وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية.

كلية الآداب واللغات.

قسم اللغة والأدب العربي.

عنـــوان المـــذكّرة

خصائص البحث الدلالي عند الزمخشري من خلال كتابه الكشاف.

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصّص: لسانيات عربية.

إعداد الطالبتين:

. سيلية يحياوي.

. صورايا زراري.

إشراف الأستاذة:

سميرة مهلول.

السنة الجامعية: 2021-2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية.

كلية الآداب واللغات.

قسم اللغة والأدب العربي.

عنـــوان المـــذكّرة

خصائص البحث الدلالي عند الزمخشري من خلال كتابه الكشاف.

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصّص: لسانيات عربية.

إعداد الطالبتين:

. سيلية يحياوي.

. صورايا زراري.

إشراف الأستاذة:

سميرة مهلول.

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

اهـــــداء

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون."

إلى من كللهما الله بالهيبة والوقار... إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة: أبي الغالي.

إلى من أرضعتني الحب والحنان... إلى نبع الحنان وبلسم الشفاء... إلى القلب الناصع بالبياض... إلى من كان

دعائها سر نجاحي... إلى أغلى الحبايب: أمي روح قلبي ومؤنستي.

إلى الروح الطاهرة...أختي ليدية رحمها الله.

إلى من أكبر به وعليه أعتمد... عماد البيت حفظه الله من كل سوء... أخي الغالي حكيم.

إلى حبيبة قلبي ورفيقة دربي... أختي صونية، إلى البراعم الصغيرة: آدم، سيدرة، ريتاج، فرح، حنان، وإلى أيوب

وريان.

إلى صديقتي الوفية... كاتيا، وإلى عائلتي الكريمة.

سيلية

اهـداء

الحمد لله الذي أكرمني بهذا الإنجاز المتواضع الذي أهديه إلى التي ربتني وضحت من أجلي دون كلل أو ملل، إلى من سلكت بي دروب الحياة الوعرة بالكبرياء والشموخ

إلى القلب الكبير سماني بأسمى آيات الحب والحنان... إلى من بخلت على نفسها الراحة لأنعم بها وخضت بي طريق النجاح بدعائها... إلى التي لن أوفيها حقها مهما قلت ومهما فعلت إلى الغالية: أمي الحبيبة.

إلى من رحل عن الدنيا دون وداع ولا رجعة إلى من غطى التراب جسده وحرمني الدهر من صوته... إلى من غاب عن عيني وبقي في قلبي، إلى من نقش لسمه في روحي وكلماته في عروقي، إلى العزيز على قلبي رحمة الله عليه وألهمني الصبر على فراقه

إلـى روح قـــلبـي: جـــدي.

إلى الذي لا مثيل له كان أو سيكون من سيعيش في أعماقي وكان وراء كل خطوة في طريق العلم: أبي العزيز حفظه الله لنا.

إلى رمز الحنان والعزيز على قلبي وسيدي في الحياة...أخي: فوزي، إلى جدتي وخالاتي وعماتي اللواتي مازلن يدعمنني.

إلى كل من ارتشفت معهم كأس المحبة والأخوة والصداقة وكان لي معهم أغلى الذكريات:

أصـــدقـــائي وصديـــقاتـــي.

إلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي خاصة دفعتي،

وأهديه بشكل خاص إلى الغالي على قلبي وروحي: سفيان.

صورايا

شـكـر وعـرفـان

لا شيء أجمل وأحلى بعد تمام العمل من الحمد،

فالحمد لله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه،

وكما ينبغي لجزيل فضله وعظيم إحسانه على ما أنعم به علينا من إتمام هذا البحث المتواضع،

ثم إنه لا يسعنا إلا أن نشيد بالعمل ونقر بالمعروف لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث.

ونوجه الشكر لأستاذتنا المشرفة "مهلول سميرة" لقبولها الإشراف على هذا البحث.

وإلى كل أساتذتنا الأفاضل بكلية اللغات والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميرة.

كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مـقـدمـــة.

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه وسار على نهجه إلى يوم الدين وبعد.

لقد وجدت اللغة منذ وجود الإنسان، إذ سخرها الله تعالى لبني آدم لغرض التواصل بها والتعبير عن أغراضهم من خلالها، لذلك حضيت بنصيب لا يستهان به من الاهتمام وقدر وافر من الدراسة، حيث سعى الإنسان منذ العصور القديمة وإلى يومنا هذا لكشف أسرارها والإحاطة بخباياها، ومن ثم فإن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ مترابطة بعضها مع بعض، بقدر ما هي شبكة من العلاقات التي تتظافر بعضها فيما بينها، لتؤدي الغاية التي ينشدها اللغويون على اختلاف اتجاهاتهم وتخصصاتهم، ألا وهي المعنى والذي هو قمة اهتمامهم.

يعتبر المعنى من أقدم الاهتمامات الذي نهضت كل طائفة لدراسته وبحث مشكلاته من زوايا مختلفة، فدراسة اللغة لم تصل إلى ماهي عليه اليوم من تنظير وتقعيد وعلمية دفعة واحدة، ذلك أن الاهتمام بها في بادئ الأمر لدى الشعوب القدامى جاء لأغراض دينية لا من أجل اللغة في ذاتها، كما تقر اليوم اللسانيات الحديثة، التي تعتبر اللغة عبارة عن مستويات تدرس من خلالها ألا وهي: المستوى الصوتي والصرفي والنحوي أو التركيبي، والمستوى المعجمي، وأخيرا المستوى الدلالي، وهو المستوى الذي يقوم عليه هذا البحث الموسوم: "**خصائص البحث الدلالي عند الزمخشري من خلال كتابه الكشاف**"، حيث تمّ التركيز فيه على هذا المستوى الدلالي وهو من أهم مستويات اللغة، إذ يجمع جميع المستويات السابقة، وقد تطرقنا إليه انطلاقا مما أورده "الزمخشري"من جوانب دلالية من خلال كتابه "الكشاف".

. أهمية البحث وأهدافه:

تظهر أهمية البحث أولا وقبل كل شيء في اختيار "الكشاف"، الذي يعتبر من أمهات الكتب، التي طالما اعتبرها الباحثون والدارسون مصدراً ومنهلاً لمعارف شتى، تضمنها وجمعها "الزمخشري" وبعض من العقول العربية

التي برعت في دراسة اللغة دراسة موضوعية، مستشهدا بما ورد في القرآن الكريم من أدلة وشواهد، وكذا ما هو صحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما عن أهداف الدراسة فتتمثل في:

- تسليط الضوء على كتاب "الكشاف"، الذي يعتبر موسوعة علمية لابد من دراستها والتوغل فيما تحتويه سطوره من معلومات قيمة ونظريات علمية كثيرة.
- تبيان الفائدة العظيمة التي قدمها "الزمخشري" للغة العربية عامة وللقرآن الكريم خاصة،من خلال تأليفه لهذا الكتاب، وتبيان فائدته لنا كباحثين ودراسيين تستقي منه العديد من الفوائد العلمية.
- وأخيراً كان الهدف من هذا البحث الاستزادةفي العلم والمعرفة، اعتمادا على ما قدمه العلماء العرب القدامى للغة العربية الأم.

. إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذا الموضوع الرئيسية في:فيما تمثلت الجوانب الدلالية عند الزمخشري انطلاقا من كتابه "الكشاف"؟ وكيف وظف الدلالة في كتابه؟

وتفرّعت عن هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات أهمها:

. ما المقصود بالدلالة؟

. فيما تمثلت اهتمامات العلماء على اختلاف حضاراتهم قديما وحديثا بالدلالة؟

. ماهي انواع الدلالات؟

. أسباب اختيار الموضوع:

وكان اختيارنا لهذا الموضوع راجع إلى مجموعة من الأسباب التي يمكن اختصارها في:

- رغبتنا الشديدة في الكشف، ولو على قدر ضئيل من المعارف الشتى، التي لا يمكن عدّها واحصائها، والتي تضمنها كتاب "الكشاف".
- كما أنه يكفينا فخراً سعينا إلى إيضاح الجوانب الدلالية التي تضمنها كتاب "الكشاف"، لنؤكد بذلك على ريادة العرب وأسبقيتهم في مجال البحث الدلالي.

. بنية البحث:

جاء البحث مبنيا على خطة منهجية مقسمة إلى:

- تمهيد: تحدثنا فيه عن مفهوم اللغة وعن النظريات التي قامت من أجلها ونشأتها، مشيرين إلى خصائص اللغة ومستوياتها.
- الفصل الأول وعنوانه : مفهوم الدلالة وأنواعها، وقد تضمن ثلاث عناصر وهي كالآتي:

. مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا.

. الدلالة عند القدامى لدى كل من اليونان والهنود والعرب، والدلالة لدى المحدثين، وركزنا فيه على الجهود العربية والإسهامات الغربية.

. أنواع الدلالات والمتمثلة في: الدلالة الصوتية، الدلالة الصرفية والدلالة النحوية أو التركيبية، الدلالة المعجمية وأخيرا الدلالة السياقية.

- الفصل الثاني: وعنوانه "الدلالة عند الزمخشري"، والذي تضمن ثلاث عناصر، جاءت كالآتي:

. معلومات تتعلق بصاحب المدونة والمتمثلة في: اسمه ولقبه وكنيته، ولادته ووفاته، شيوخه، ثم أخيرا أشرنا إلى مذهبه الفكري والاعتزالي.

. التعريف بالمدونة: وتضمن معلومات عن كتاب "الكشاف"، ودوافع تأليفه، وقيمته العلمية، ثم تطرقنا إلى الحديث عن محاسنه ومآخذه، مع الإشارة إلى منهج "الزمخشري" فيه ومصادره.

. المباحث الدلالية في كتاب "الكشاف"، وقد ركزنا الحديث فيه عن الجوانب الدلالية، والتي تضمنت معاني الألفاظ، إضافة إلى ظاهرة الفروق اللغوية والترادف، وأيضا ظاهرة الأضداد، والاستفهام، وكذلك الجوانب الصوتية والتي تضمنت مخارج الأصوات وصفاتها، إضافة إلى الإبدال الصوتي، والقلب المكاني.

وأنهينا بحثنا بخاتمة: لخصنا فيها جل النتائج التي توصلنا إليها، وعرضنا ما علق في الذهن من أفكار عامة متعلقة بالبحث الدلالي عامة، والبحث الدلالي لدى "الزمخشري" خاصة.

. منهج البحث:

تمّ الاعتماد في هذه الدراسة ومعاينتنا لكتاب "الكشاف" على المنهج الوصفي من خلال تحليل ومناقشة الظواهر الدلالية التي وردت فيه.

. الدراسات السابقة:

لقد أثارت انتباهنا في مسألة الدراسات السابقة وأثناء البحث في مواقع الأنترنت إلى وجود باحثين ودراسيين اعتمدو على كتاب "الكشاف" لـ "الزمخشري" في دراستهم لجوانب لغوية شتى، غير أننا لم نصادف دراسة تطرقت لهذا الموضوع بالتحديد.

أما عن المراجع فقد اعتمدنا على الكثير منها، ذلك أن علم الدلالة حظي باهتمام بالغ من قبل الباحثين والدارسين، وألفت حوله كتب عديدة استثمرناها في البحث وفى مقدمتها: كتاب "الكشاف" لـ "الزمخشري"، الذي تقوم عليه أرضية البحث، إضافة إلى كتاب "علم الدلالة أصوله ومباحثه" في التراث العربي لـ "عبد الجليل منقور"، إضافة إلى كتاب "علم الدلالة بين النظر والتطبيق" لـ "أحمد نعيم الكراعين" وغيرها.

. الصعوبات التي اعترضت البحث:

واجهتنا مجموعة من الصعوبات أثناء غنجازنا لهذا البحث نخص بالذكر:

- ✓ عدم توفر كتاب "الكشاف" لـ "الزمخشري" في مكتبة الجامعة.
- ✓ صعوبة البحث في كتاب "الكشاف"، باعتباره ذا مادة غزيرة موضوعاته منثورة في ثنايا الكتاب، ما استصعب علينا الالمام بجوانه الدلالية.
- ✓ صعوبة ألفاظه باعتباره كتاب تفسير للقرآن الكريم، مما استوجب علينا الرجوع دائما إلى معاجم كتب خاصة بالتفسير القرآني.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نقول الحمد لله الذي وفقنا وكتب لنا أن نتمم بحثنا في وقته المحدد، وذلك كان من فضله تعالى، ونسأل الله أن يجعل عملنا هذا عملاً نافعا لكل قارئ يطلع عليه، وكل مهتم بمثل هذه المباحث، فإن كنا قد وفقنا فيما قصدنا إليه فذلك فضل من الله ونعمة منه، وإن أخطأنا في أنفسنا والشيطان أعاذنا الله وإياكم منه وما توفقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

تمهيد:

اللغة: مفهومها، نشأتها، خصائصها ومستوياتها.

1. مفهوم اللغة:

1.1. لغة.

1.2. اصطلاحا.

2. نشأة اللغة.

3. خصائص اللغة.

4. مستويات اللغة.

إنّ الحديث عن الدلالة قبل كلّ شيء حديث عن اللغة، لاسيما أن الدلالة اللغوية هي أهم وأوسع وأكثر تعقيدا، باعتبارها الموضوع الأساسي الذي يتأسس عليه علم الدلالة، والخاصية الأساسية التي تميز الإنسان عن غيره، إذ بوَّأته، بالإضافة إلى قدراته الفكرية والعقلية، مكانة مهمة وراقية مقارنة مع بقية المخلوقات، تمكن بواسطتها من التواصل مع بني جنسه وتنظم له علاقاته ومجتمعه، بالتالي خلق أسباب التطور والرقي والتحضر.

وكان الاهتمام باللغة وطبيعتها وقوانينها ومكوناتها من أهم القضايا التي اشتغل بها العلماء، كما حظيت الدلالة باهتمام كبير في كل ذلك، وهذا نظرا لأهمية المعنى في اللغة ذاتها، لأن الطبيعة الحقيقية للغة لا يمكن فهمها إلا من خلال المعنى، لذلك يحضر في المستويات اللغوية.

1 . مفهوم اللغة:

1 . 1 . لغة:

عرف "ابن منظور" اللغة في "اللسان" بقوله: «فاللغة على وزن فعلة من لغوت أي تكلمت، وأصلها: لغوة ككرة، وثبة، كلها لاماتها وواوات، وقيل أصلها لغي أو لغو و الهاء عوض لام الفعل، وجمعها لغى مثل برة أو برى والجمع لغات أو لغون»[1].

وقال الكفوي: «اللغة أصلها لغى، أو لغو جمعها لغى ولغات»[2].

وورد في المعجم "الوسيط" أنّ اللغة «من لغا في القول لغوا: أي أخطأ، وقال باطلا، ويقال: لغا فلان لغوا: أي أخطأ وقال باطلا. ويقال: ألغى القانون. ويقال: ألغى من العدد كذا: أسقطه. والإلغاء في النحو: إبطال عمل

[1]. أبو الفضل جمال الدين مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، ج.1، دار صادر، بيروت، ط.3، 1414هـ، ص.252 باب لغا.

[2]. أبو البقاء موسى الحسيني الكفوي، الكليات، تح. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د. ط)، 1998، ص. 796

العامل لفظا ومحلا في أفعال القلوب مثل: ظنّ وأخواتها التي تتعدى إلى مفعولين. واللّغا: ما لا يعتد به يقال: تكلم باللغا ولغات ويقال سمعت لغاتهم: اختلاف كلامهم. واللغو ما لا يعتد به من كلام وغير ولا يصل من على فائدة ولا نفع والكلام يبدر من اللسان ولا يراد معناه»[1].

نستنتج من جملة التعريفات اللغوية المقدمة سابقا سواء في المعاجم القديمة أو الحديثة منها أن اللغة وردت فيها بمعنى الكلام.

وسمّى القرآن الكريم اللغة لسانا، ولقد وردت بمعنيين وهما:

. **المعنى الأول**: الآلة التي يتكلم بها الإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ**﴾ (البلد، الآيتان 8، 9). وقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةٍ إلى الخَيْرِ**﴾ (الأحزاب، الآية 19).

. المعنى الثاني: اللغة، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾ (إبراهيم، الآية 4). وقوله: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ مُصدَّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا**﴾ (الأحقاف، الآية 12).

1 . 2 . اصطلاحا:

كانت اللغة محط اهتمام الباحثين العرب منذ القدم، إذ عرفها العديد منهم من ذلك نذكر:

. ابن جني: وعرفها قائلا: «أما حدها، (اللغة) فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[2].

. ابن خلدون: تحدث في مقدمته عن اللغة فعرفها بقوله: «اعلم أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم من مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل

---

[1]. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول، (د. ط)، 1972، ص.138. مادة لغا.

[2]. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، ج.1، تح. محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.3، 1416هـ ،ص.43

لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها»[1]، يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن اللغة هي ملكة إنسانية من خلالها يتمكن المتكلمون من التعبير عن مقاصدهم، وكذا التواصل مع بعضهم.

. عبد القاهر الجرجاني: قال أن اللغة: «عبارة عن نظام من العلاقات والروابط المعنوية التي تستفاد من المفردات والألفاظ اللغوية بعد أن تضم بعضها إلى بعض، ويعلق بعضها ببعض، في تركيب لغوي قائم على أساس الإسناد»[2]، وما نلحظه في هذا التعريف أن "الجرجاني" اعتبر اللغة نظاما ونسقا يربط بين المفردات والألفاظ بعضها ببعض في قالب إسنادي .

إنّ جلّ التعريفات المقدمة للغة من قبل القدامى ركزت على كونها نظام من العلاقات، وأكدت على أن الغرض الأساسي للغة الإنسانية هو التواصل بين الأفراد في المجتمعات والتعبير عن المقاصد.

ولم يتوقف تعريف اللغة عند القدامى فقط، بل أولاها الباحثون المحدثون عناية وأهمية بالغة، وهذا ما قادنا لإدراج أهم تعريفاتهم وأولها:

. تعريف "**أنيس فريحة**" الذي عدّها «ظاهرة سيكولوجية، اجتماعية، وثقافية ومكتسبة، لا صفة بيولوجية، ملازمة للفرد، وتتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، واكتسبت عن طريق الاختيار معاني مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم، وتتفاعل»[3].

حدّد صاحب هذا التعريف ماهية اللغة بحيث اعتبرها ظاهرة سيكولوجية لها صلة وثيقة مع المجتمع، باعتبار أنها تخلق جوَّ التفاعل والتفاهم بين أفراده، وأما طبيعتها فاعتبرها مجموعة من الرموز والأصوات تتسق مع بعضها وفق نظام معين لتؤدي معنى معين.

---

[1]. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.4، (د. ت)، ص.38.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الأمان، الرباط، (د. ط)، 1989، ص.23.

[3]. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط.2، 1981، ص. 14

. تعريف "**محمد الخولي**": حيث قال أنّ اللغة «نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة»[1].

. تعريف "**عماد حاتم**" واعتبرها «وسيلة التفاهم بين البشر يكتسبها الإنسان من المحيط الذي يعيش فيه، فهي لا تولد بولادة الإنسان، ولا ترتبط بخصائصه البيولوجية أو الصرفية، بل هي ظاهرة تخضع للشروط التي يعيشها المجتمع الإنساني، وهي تنعدم وتتلاشى بانعدام ذلك المجتمع»[2].

اتضح لنا، ومن خلال جملة التعريفات القديمة والحديثة التي وضعت للغة، أن العلماء والباحثين تقريبا أجمعوا على كونها مجموعة من الرموز والأصوات المكتسبة، تتصل بالمجتمع، وتتيح التواصل فيه، وتضمن تبادل الأفكار والمعارف، ومن خلالها يسود التفاهم بين أفراده، لأن اللغة تخلق التفاعل بينهم.

2 . نشأة اللغة:

إنّ اللغة التي بُحثت في التراث العربي هي كل ما من رموز وكتابة، وإشارات، وأصوات يعبر بها الإنسان عن أغراضه وأفكاره، ولقد اختلفت النظريات في نشأة اللغة، فكانت كالآتي:

. النظرية الأولى: أرجعت نشأة اللغة إلى إلهام إلهي، نزل على الإنسان، فعلّمه النطق وأسماء الأشياء، ومن أشهر الباحثين بها الفيلسوف اليوناني "هيراكليب" و"ابن فارس" في كتابه: "الصحابي"، وأصحاب هذه النظرية استندوا إلى أدلة نقلية من الكتاب المقدس.

. النظرية الثانية: ويرى أصحابها أن اللغة هي ما تواضعت عليه الجماعة البشرية، وحسب ما أشار إليه "علي عبد الواحد وافي"، فإنّها ترى أن اللغة متواضع عليها، واستحدثت من اتفاق بين الأفراد، ومن أصحاب هذه النظرية

[1]. محمد علي الخولي، أساليب تدريس اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الرياض، ط.3، 1998، ص. ص. 15، 16

[2]. عماد حاتم، في فقه اللغة وتاريخ الكتابة، النشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، (د. ط)، 1982، ص. ص. 15، 16

"فرويد"، "آدم سميث"، كما أيد "ابن جني" رأي أصحابها، الذين أشاروا إلى أنّ أصل اللغة لابد فيه من المواضعة[1].

. النظرية الثالثة: رأت أن اللغة عند الإنسان نتجت عن عامل المحاكاة، أي أن الإنسان اكتسب اللغة من خلال تقليده للأصوات التي كان يسمعها حوله في الطبيعة، من بينها صفير الرياح، خرخرة المياه، عواء الحيوانات، وحركة كل ما حوله من أشياء[2].

. النظرية الرابعة: ترى أن الإنسان ولد وهو مزود فطريا بقدرة تمكنه من ممارسة اللغة «وهي نظرية ترى أن الله خلق الإنسان مفطورا على قدرة استخدام أدوات الاتصال اللغوي، وأن الإنسان مفطور على القدرة على التعبير عن انفعالاته»[3].

إن الاختلاف حول أصل اللغة كان قائما منذ القدم ولايزال إلى يومنا هذا، ذلك ما هو واضح من خلال النظريات التي قدمنها سابقا، بحيث تسعى كل نظرية إلى صحة ما ذهبت إليه.

3 . خصائص اللغة:

• اللغة هي الوسيلة الأولى المتعارف عليها، والتي يستخدمها الناس للتواصل فيما بينهم، بالتالي فاللغة تؤدي وظيفة تواصلية، ومنه فـ «اللغة نظام عرفي لرموز صوتية يستعملها الناس في الاتصال بعضهم ببعض»[4].

• تمتاز اللغة بأنها مجموعة من الأصوات والرموز المنطوقة، الغرض منها ترجمة الأفكار المتواجد في العقل إلى معان محسوسة، ويؤكد على ذلك "أنيس فريحة" بقوله: «اللغة مجموعة أصوات للتعبير عن الفكر»[1].

---

[1]. ينظر علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط.5، 1962، ص. ص. 88

[2]. ينظر حاتم صالح الضامن، علم اللغة، دار الحكمة، بغداد، (د. ط)، 1989، ص.100

[3]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]. إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، (د. ط)، 1975، ص. 11

• إنّ عملية نطق الأصوات غالبا ما تأتي مصحوبة بحركات في الأيدي ف «اللغة الكلامية تصاحبها لغة حركية في العادة»[2].

• إن اللغة دائما تكون متصلة بالسياق الذي انتجت فيه، ذلك أن السياق يلزمنا أن نختار لغة دون أخرى ف «اللغة تتأثر بالسياق الاجتماعي الآني، عند الكلام يتأثر المتكلم بعلاقته مع المستمع وردود فعل المستمع. فكلام المرء مع صديقه غير كلامه مع رئيسه، غير كلامه مع زوجته، غير كلامه مع ابنه. السياق الاجتماعي يؤثر في المستويات اللغوية المختلفة»[3].

• اللغة نظامية تضم مجموعة من الأنظمة الفرعية النحوية والصرفية والدلالية التي توجه استخدام اللغة، وهي عرفية أي الناس هم من يتفقون على المعاني والقواعد اللغوية، أي أنها «نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالة الاصطلاحية»[4].

• الجانب النحوي في اللغة لا ينمو عكس جانب المفردات، ويؤكد على ذلك "محمد علي الخولي" في قوله: «اللغة لا تنمو نحويا. إذا كانت مفردات اللغة تنمو فإنّ نحو اللغة لا ينمو، ولكنه قد يتغير ما كان يسمح به قبل قرون قد لا يسمح به الآن والعكس صحيح. القوالب النحوية لا يزداد عددها لأنها غير قابلة للنمو»[5].

---

[1]. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، ص.8

[2]. محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الأردن،(د. ط)، 1993،ص.24

[3]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة، مطبعة المدني، القاهرة، ط.2، 1977، ص.27

[5]. محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، ص.24

4 . مستويات اللغة:

لا يتم أيّ تحليل لساني أو دراسة للغة إلاّ بعد تحديد مستوياتها، ولا ينطلق إلاّ منها، وذلك لتيسير الدراسة وفهم جوانب اللغة، وتتمثل هذه المستويات في: المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي والدلالي.

فالمستوى الصوتي يتناول قضايا لغوية متعلقة بالوحدات الصوتية، والعلاقات الرابطة بينهما، ومن ظواهره نجد (ظاهرة الإدغام، الإبدال، الإمالة...)، لذلك فهو بصفة عامة علم «يدرس فيه الصوت ووظائفه ومخارج الحروف وجهاز النطق وصفات الحروف»[1].

وعلم الأصوات نوعان: علم الأصوات العام (phonétique) وعلم الأصوات الوظيفي (phonologie)، يقول "سليمان أبو بكر سالم" عن العلمين: «ويدرس أصوات اللغة من حيث طبيعتها الصوتية مادة خامة تدخل في تشكيل أبنية لفظية، ويدرس وظيفة بعض الأصوات في الأبنية والتراكيب، والأخير مهم في الدلالة ويدخل ذلك ضمن ما يعرف بعلم وظائف الأصوات»[2].

أما المستوى الثاني من مستويات اللغة فهو المستوى الصرفي، ومن ظواهره (ظاهرة الاشتقاق، والأبنية الصرفية). ويعدّ علم الصرف «من أهم العلوم العربية قديما وحديثا، فلا يمكن لنحوي أو لغوي أو معلم أو طالب الاستغناء عنه، لأنه أساس العربية، وميزانها، به تتولد الكلمات وبه يتم الاشتقاق كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة وغيرها، وبه يعرف الصحيح من المعتل والمجرد من المزيد، والأوزان المختلفة، وبه

[1]. عكاشة محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط.1، 2005، ص.13

[2]. سليمان أبو بكر سالم، اللسانيات والمستوى الصوتي والدلالي في علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الحديث، (د. ط)، 2003، ص.23

تعرف الأسماء تعريفا وتنكيرا وجنسا وعددا، ناهيك عن أنه يقي اللسان من الزلات، وتتكئ عليه الحقول اللغوية المختلفة الصوتية والنحوية والتركيبية والمعجمية والدلالية»[1].

الملاحظ من خلال هذا التعريف أن علم الصرف علم واسع له مجالات كثيرة متشعبة، هذا من جهة، أما من جهة أخرى فيعتبر القاعدة الأساسية التي تنطلق منها باقي العلوم.

ويختص المستوى النحوي أو التركيبي بالكلمة وما يتعلق بها من إعراب وبناء، وأيضا بعلاقة الكلمات بين بعضها البعض داخل الجملة الواحدة، يقول "عكاشة محمود": «وهو الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية، ويبين علم النحو وظائف الكلمات في الجمل، والأثر الدلالي لاختلاف موقع الكلمة في تركيبه، وكذلك اختلاف الكلمة في تركيبه»[2]. بالتالي فإن هذا المستوى يولي الاهتمام لدراسة الكلمات داخل الجملة، كما أنه يعنى بنظام الجملة وتعريفها إضافة إلى العناية بتعريف الكلمة وأنواع الجمل وغير ذلك عند العرب، كذا المدارس الحديثة الأوروبية[3].

أما المستوى الدلالي فهو الذي يعنى بشرح معاني المفردات ومدلولاتها و«يختص بدراسة الكلمات المنفردة، ومعرفة أصولها، وتطويرها التاريخي ومعناها التاريخي ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها، ويدخل تحت هذا المستوى دراسة المعنى المعجمي والقاموسي والحقل اللغوي الذي تنتمي إليه، ويدرس هذا المستوى أيضا دلالة التراكيب الاصطلاحية، أو القوالب اللفظية التي تؤدي دلالة خاصة، وهو يعنى بدراسة قدامى اللغويين العرب في العناية بالدلالة من خلال التصنيف في المعاجم اللغوية وكتب فقه اللغة»[4].

---

[1]. الغامدي منظور بن محمد وآخرون، مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، تح. عبد الله بن يحيى الفيقي، دار وجوه، الرياض، ط.1، 2017، ص. ص. 46، 47

[2]. عكاشة محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص.14

[3]. سليمان أبو بكر سالم، اللسانيات والمستوى الصوتي والدلالي في علم اللغة المعاصر، ص.23

[4]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يتضح لنا من خلال التمعن في هذا القول أن المستوى الدلالي هو دراسة لما أنتجته باقي المستويات السابقة، للوصول بعد ذلك إلى فهم وتحديد العلاقة بين اللفظ والمعنى اللذان يتعلقان بكل من المستمع والمتكلم[1].

يمكن القول أن الإنسان كائن لغوي دلالي يبني العالم بالخطاب، والذي لا يتحقق دون دلالة التي تعتبر من آليات استرسال المعنى لا يتحقق دونه. ويعتبر المستوى الدلالي أهم مستويات الدرس اللساني وأصحها، لأن المعنى يشكل الكيان التجريدي الذي لا يمكن الإمساك به، فضلا إلى أن الخطابات اللسانية مكتوبة أو منطوقة لا يتم فهمها إلاّ عبر ايصال الرسالة وتوضيح دلالتها في المقام الأول، وفي دائرة تكاملية مع باقي المستويات اللسانية الصوتية، الصرفية، والنحوية.

[1]. ينظر فهد خليل زايد، المستوى الدلالي والمعجمي، دار الصفوة، عمان، ط.1، 2011، ص. 13

الـفـصــل الأول:

مـفـهـوم الـدلالـة وأنـواعـهـا.

1ـ مفهوم الدلالة:

1.1ـ الدلالة لغة.

1.2ـ الدلالة اصطلاحا.

1.2.1ـ الدلالة عند القدامى.

1. 2 ـ 2 ـ الدلالة عند المحدثين.

2 ـ أنواع الدلالات:

2 ـ 1 ـ الدلالة الصوتية.

2 ـ 2 ـ الدلالة الصرفية.

2 ـ 3 ـ الدلالة النحوية.

2 ـ 4 ـ الدلالة المعجمية.

2 ـ 5 ـ الدلالة الاجتماعية أو السياقية.

إنّ للدلالة تعريفات لغوية واصطلاحية عدة سواء عند القدامى من علمائنا أو المحدثين منهم، وما يعكس ذلك هو تغلغل جذورها في التراث العربي القديم، وحضورها القوي والغالب في الدراسات اللغوية في الحاضر. كما أن للدلالة أنواع شتى وكثيرة يختلف كل نوع عن الآخر باختلاف ما يقصده المتكلم من كلامه، ذلك ما سنأتي إلى تبيانه والتفصيل فيه لاحقا بعد عرض مفهوم الدلالة في اللغة وفي الاصطلاح.

1ـ مفهوم الدلالة:

1.1ـ الدلالة لغة:

تنحدر الدلالة في اللغة من جذر "دلل" وله أصلان كما يقول "ابن فارس" (ت 395هـ): «أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، كأن تقول: فالأول دللت فلان على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء وهو بين الدّلالة والدلالة، والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء إذا اضطرب»[1].

وجاءت اللفظة مشتقة من المادة الأصلية (د.ل.ل) بمعنى الاهتداء إلى الطريق، يقول "الزمخشري" (ت 538هـ): «دله على الطريق، وهو دليل المغارة، وهم أدلاؤها، وأَدْلَلْتَ الطريق: اِهْتَدَيْتَ إليه ... والدال على الخير كفاعله»[2].

ومما ذكره "الراغب الأصفهاني" أن مصطلح "الدلالة" يجيء بكسر الدال ومعناه: «ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدِلالة الألفاظ على المعنى ودِلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود والحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد»[1].

---

[1]. أحمد ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج.2، تح. عبد السلام هارون، دار الجبل، لبنان، (د. ط)، 1999، ص.259

[2]. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج.1، تح. محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، (د. ط)، 1998، ص. 295

وقال "ابن منظور": «دله على الشيء يَدُلُّه دلا ودللته، فاندل: فاندل: سَدَدُه إليه ودللته فاندل ... والدليل: ما يستدل به، والدليل الدال والدليل والدليلي: الذي يدلك. وجمع الدليل أدلة وأدلاء وأصل الدلالة: مصدر كالكناية والإمارة. والدال: من حمل منه ذلك والدليل: في المبالغة كعالم وعليم، وقادر وقدير. ثم يسمى الدال والدليل: دلالة ـ كتسمية الشيء بمصدره»[2].

يتضح من جملة التعريفات اللغوية للدلالة أنها عند علماء العرب تعدّ مصطلحا يمثل العلم الذي يدرس كل ما يعطي ويشكل معنى، أو بصيغة أخرى أكثر دقة الدلالة هي علم يقوم بدراسة المعنى الذي يتحقق من الرموز الصوتية واللفظية والكتابية والإشارية وغيرها[3].

1ـ2ـ الدلالة اصطلاحا:

لقد ساق الدارسون عدّة تعريفات اصطلاحية للدلالة، كونها أصبحت علما حديثا ولعل أهمها «كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص، واقتضاء النص»[4]، والواضح من خلال هذا التعريف أن الدلالة في الاصطلاح علم يبحث عن العلاقة بين اللفظ ومعناه، كما أنها أيضا تهتم بالكشف عن المعنى الذي يقصده المتكلم حين يمارس فعل الكلام.

---

[1]. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج.1، تح. مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى، الباز، القاهرة، (د. ط)، 2000، ص.288.

[2]. أبو الفضل جمال الدين مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، ج1، تح. أحمد سالم الكيلاني، حسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، ط.1، 2011، ص. 153

[3]. ينظر محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، ص.8

[4]. عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2001، ص. 45

ويعرفها "هادي نهر" بقوله: «الدلالة هو ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ إلى المعنى، الذي توصي به الكلمة المعينة أو تحمله أو تدل عليه سواء كان المعنى عينا قائما بنفسه أو عرضا»[1]، ومن هذا التعريف يتبين لنا أنّ الدلالة تبحث عن المعاني الظاهرة التي تحملها الألفاظ، علاوة على ذلك تبحث عن المعاني المضمرة المتخفية وراء الألفاظ التي نقولها ونحن نقصد شيئا آخر.

ويعتبر "أبو هلال العسكري" من اللغويين الذين حاولوا التفريق بين جملة من المصطلحات منها "الدليل" و"الإشارة" و"الإمارة" ويقول في ذلك: «إن الدلالة تكون على أربعة أوجه: أحدهما ما يستدل به قصد فاعله ذلك أو لم يقصد ... والثاني العبارة عن الدلالة، يقال المسؤول أعد دلالتك، والثالث الشبهة يقال دلالة المخالف كذا أي تشبهته، والرابع الأمارات يقول الفقهاء: من القياس كذا والدليل فاعل الدلالة»[2].

وأدق وأشمل تعريف قدم للعلم الذي يهتم بالدلالة يقول فيه صاحبه: «فعلم الدلالة من أحدث فروع اللغويات الحديثة، ويعنى بدراسة معاني الألفاظ دراسة وصفية موضوعية وهو دراسة لمعنى الكلمات دراسة تتسم بالوصفية والشمولية ولهذا أصبح هذا العلم قمة الدراسات اللغوية وغايتها فليس هناك لغة دون معنى»[3].

نستنتج مما تقدم سابقا من تعريفات اصطلاحية للدلالة وعلمها أنه علم حديث النشأة، يتفرع عن علم اللغة العام، أو ما يعرف باللسانيات الحديثة، يهتم بدراسة الألفاظ وفق منهج موضوعي وصفي للوصول إلى معانيها.

. الدلالة عند القدامى والمحدثين:

تعتبر اللغة محطة تجذب انتباه الإنسان، فيتأمل هذه الوسيلة، التي رغم أنها لم تولد معه، إلاّ أنه يتلقاها شيئا فشيئا إلى غاية أن تصبح ملكة خاصة به، من خلالها يعبر ويتواصل ويؤثر في من حوله بواسطتها.

---

[1]. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، تح. علي الحمد، مكتبة لسان العرب، ط1، 2006، ص. 30

[2]. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح. محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د. ط)، 1997، ص. 68

[3]. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط.3، 2007، ص.239

واهتم بها أصحاب الفكر والملكات العقلية وأصحاب البيان، ذلك بغرض فهمها، فدرسوا مغزاها وتتبعوا حركاتها، فجذور علم الدلالة متغلغلة في طيات الماضي، لأنها تعد من أقدم قضايا الفكر الإنساني والتي نالت اهتمام العديد من الحضارات كالإغريق والهنود والعرب، إلاّ أن هذه الدراسات كلها تبقى ناقصة وغير مكتملة، فلم تصنف كفرع من فروع المعرفة والثقافة الإنسانية إلى غاية العصر الحديث، الذي تم فيه إرساء قواعد وقوانين لهذا العلم بالاستفادة من دراسات القدامى.

1.2.1ـ الدلالة عند القدامى:

* اليونان:

لا يمكن الولوج لأيّ دراسة دون أن تتزاحم في العقول إسهامات اليونان الذين تميزوا بعطائهم الفكري، لاسيما في الجانب الدلالي «فكان يعبر عن الكلام في الإغريقية بعبارة "مَلَكَة المنطق" وهي عندهم تتجاوز دلالتها مجرد النطق بها إلى كونها مَلَكة منطقية كامنة وراء الشكل اللغوي؛ وهي مَلَكَة العقل والقدرة على التفكير؛ علمياته ومراحله»[1]،ومنه كان الكلام عندهم يعبر به عن "مَلَكَة المنطق" لأنها تعبر عن العقل والتفكير، وهي شيء مقدس، فيظهر أن فلاسفة اليونان قد أعطوا لموضوع الدلالة اهتماما كبيرا من خلال اهتمامهم باللفظ ومدلوله.

وتطرق "أرسطو" بدوره إلى موضوع الصلة بين اللفظ ومعناه فميز بين ثلاثة أمور وهي: «الأشياء في العالم الخارجي؛ التصورات = المعاني؛ الأصوات وهي الرموز أو الكلمات؛ وكان تمييزه بين الكلام الخارجي والموجود في العقل أساس معظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى»[2].

أما "أفلاطون" فمحاضراته مع أستاذه "سقراط" تصنف كأعمال مبكرة ترمز إلى موضوع المعنى، حيث تحدّث عن العلاقة الطبيعية، مع أنه هناك من انتقدها من المحدثين، يقول في ذلك "نواري سعودي أبو زيد": «إذا

---

[1]. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط.3، 1980، مصر، ص. 66

[2]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط.5، 1998، ص. 17

كان اتجاه أفلاطون نحو العلاقة الطبيعية الذاتية مدعيا أن الصلة الطبيعية واضحة سهلة التفسير في نشأتها، وبعدها لم يعد من اليسير تبيين تلك الصلة وإيجاد تحليلات وتفسيرات لها»[1]، أي أن الكلمة تحمل أكثر من معنى، فأصبح صعبا حصرها، نظرا للكم الهائل الذي تحمله من تفسيرات ومعاني.

*** الهنود:**

اهتم الهنود القدامى بموضوعات تعد من صميم مباحث علم الدلالة، كموضوع نشأة اللغة ودلالات الألفاظ، فكانوا الأسبق إلى الاهتمام بقضايا صوتية وصرفية وتركيبية ونحوية ودلالية، اتصفت بحوثهم ودراساتهم رغم قدمها بالدقة والعلمية، إضافة إلى التنظيم المحكم، وهذا ما نال استحسان المحدثين فاتبعوا نهجهم.

ولعل من الموضوعات التي عبر عنها الهنود في مسائلهم اهتمامهم بنشأة اللغة «والتي اختلفت فيها وجهات النظر من حيث أنها هبة من الله وقديمة وليست من صنع البشر»[2]،فكان اختلافهم يتمحور حول أصل اللغة ونشأتها.

أما الموضوع الثاني الذي أولته الهنود عناية فائقة فهو العلاقة بين اللفظ والمعنى، بحيث اختلفت وتباينت الآراء حوله فانقسموا بذلك إلى[3]:

. الرأي الأول: وأصحابه رفضوا إطلاقا العلاقة بين اللفظ والمعنى، وحجتهم في ذلك أن «كل شيء يتصور يقترن بالوحدة الكلامية الدالة عليه، فلا يمكن الفصل بينهما مثل اعتبار الطين السبب المادي لكل المواد الترابية»[4].

. الرأي الثاني: قال بقدم العلاقة، وأنها فطرية طبيعية ناشئة نتيجة محاكاة الأصوات الموجودة في الطبيعة.

---

[1]. نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، الجزائر، ط.1 ، 2002، ص. 67

[2]. حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط.1، 2009، ص. 14

[3]. أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط.12، 1998، ص.103

[4]. ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

. الرأي الثالث: اعتبر أن العلاقة بين اللفظ ومعناه أو ما يحيل إليه علاقة ضرورية لازمة، تشبه إلى حد كبير أو تام العلاقة بين النار والدخان.

. الرأي الرابع: اعتبر أصحابه العلاقة بين اللفظ ومعناه مجرد علاقة حادثة.

ولم يغفل الهنود عن الإشارة إلى أنواع الدلالات للكلمة، فدرسوا الأصناف المختلفة للأشياء التي تشكل دلالات الكلمات، فصرحوا بوجود أربعة أقسام للدلالات: «قسم يدل على مدلول عام شامل كـ: (رجل) وقسم يدل على كيفية كـ: (طويل) وآخر حدث كـ: (جاء) وقسم يدل على ذات كـ: (محمد)»[1].

وتناولوا، علاوة على ذلك، كثيرا من النقاط التي مازال علم اللغة الحديث يبحث فيها ويتناولها بالدراسة والتحليل، من ضمنها أهمية السياق في إيضاح المعنى، وجود الترادف والمشترك اللفظي، دور القياس والمجاز في تغيير المعنى[2].

*** العرب:**

اشتغل علماء اللغة العرب بموضوع الدلالة، فعكفوا على دراسة قضاياها ومفرداتها، لكن هذه الدراسة لم تأت دفعة واحدة، بل جاءت على مراحل.

وعدّت الدراسة الدلالية في القرآن الكريم من أول فروع علم اللغة التي عرفها العرب، لأن القرآن جاء يتحدى العرب في أعز ما يملكون وهي اللغة، «فقامت بعدها الدراسات حول كتاب الله المعجز وبحثت في

[1]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. 19

[2]. ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ألفاظه، وكان منها البحث في غريب ألفاظه، فتتبعت هذه الدراسات اللغة وجمعها لتوضيح معانيه، فظهرت المعاجم والرسائل التي جمعت ألفاظ الموضوع الواحد...»[1].

كما أن المتمعن في التراث اللغوي القديم لا يمكن له ألاّ يلمح جهود "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت 175 هـ)، الذي يعد رائد الدراسات المعجمية، فمعجم العين يصنف من أمهات المعاجم اللغوية العربية القديمة، يشهد على ذلك منهجه العلمي الدقيق في الحصر والترتيب الصوتي لمفرداته، وبعد هذه المرحلة توالت الأبحاث، خاصة في جانبيها النظري والتطبيقي، فعالجت قضايا دلالية شتى نذكر من ضمنها: المشترك اللفظي، والاشتقاق، والمجاز، وكل ما له صلة بالمعرب والدخيل، ومن الكتب التي تناولت هذه المباحث بالتحليل والتمحيص نذكر: "الخصائص" لـ "ابن جني"، "فقه اللغة" لـ "الثعالبي"، إضافة إلى كتاب "المعرب" لـ "الجواليقي"[2].

وإضافة لـ "الفراهيدي" يتجلى بوضوح تام اهتمام العرب المبكر بالدلالة في مؤلفاتهم، إذ نجد "أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي" (ت 313 هـ) في كتابه المسمى "الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية"، قد عكف على معالجة عدد من الألفاظ الإسلامية وتتبعها بالدراسة تطوريا وتاريخيا مع التركيز على تتبع معانيها من العصر الجاهلي حتى العصر الإسلامي[3].

وحدد "ابن جني" (ت 392 هـ) مفهوم الدلالة، وقسم الدلالة النحوية في كتابه "الخصائص" إلى ثلاثة أقسام، يقول في "باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية": «اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعي

---

[1]. أبو بكر محمد يحي بن زكريا الرازي، مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير، تح. حسين الهمذاني ، مطبعة الحسينية، مصر، (د. ط)، 1998، ص. 12

[2]. ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. ينظر عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، جامعة الأزهر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص. 93

مؤثر إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: وأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية»[1]، فهو من خلال ذلك عدّ الدلالة ثلاثة أنواع، والأولوية أو القوة بالنسبة له تعود للدلالة اللفظية على ما سواها من الدلالات.

إضافة إلا ما ذكره في كتابه "الخصائص"، فقد قدم دراسات كانت ولازالت لها فاعليتها في الثقافة اللغوية والنشاط الفكري، فمن أبرز القضايا والمحاور التي تطرق إليها في كتابه نجد: ظاهرة العلاقة بين اللفظ والمعنى وهي كما قلنا سابقا ظاهرة أولتها العديد من الشعوب القديمة اهتمامها. كما بين "ابن جني" ظاهرة تقارب الدلالات نتيجة لتقارب حروف الألفاظ، وهو ما أطلق عليه تسمية "تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني"، فلاحظ وسجل من خلال هذا أن الألفاظ التي تتقارب دلاليا هي في نفس الوقت ألفاظ تتقارب فونولوجيا في أصلها، وهذه الخاصية تعد من الخصائص المميزة للغة العربية[2] .

وكان لعلماء أصول الفقه، إلى جانب علماء اللغة، بحوث تتعلق بالدلالة، لاتصالها بمسائل فقهية، حيث تعرّضوا « لمباحث لغوية وان لم تكن من صميم علم الأصول، نذكر المشترك والمتضاد والمرادف ومعاني الحروف والأسماء الشرعية وقد ذكرت في كتب الأصول في قسم خاص عرف بالمبادئ اللغوية»[3]، ويتضح من خلال هذا أن علماء الأصول لم يكتفوا فقط بالإشارة للدلالة، بل خصصوا لها أقساما خاصة في كتبهم، رغم أن الدلالة لم تكن من صلب علم أصول الفقه.

---

[1]. أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط.1، 1993،ص. 83

[2]. ينظر منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص. 155

[3]. عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص. 86

كما كانت لـ "ابن سينا" (ت 427 هـ) جهود دلالية معتبرة، وذلك ما أشار إليه "منقور عبد الجليل" يقول: «أهم ما يميز التحليل الدلالي عنده وقوفه على البعدين النفسي والذهني اللذان يصاحبان العملية الدلالية، حيث يتم نقل المفاهيم المودعة في الذهن لمدلولات في العالم الخارجي إلى أدوات دالة كالألفاظ والكتابة»[1]، وبالتالي فإن "ابن سينا" لم يغفل البعدين النفسي والذهني اللذان يساهمان إلى حد كبير في الكشف عن دلالة الألفاظ المنطوق منها والمكتوب.

وعالج البلاغيون دلالة التركيب بصورة دقيقة واضحة، خاصة "عبد القاهر الجرجاني" في "نظرية النظم"، التي عرضها في كتابه "دلائل الإعجاز"، إذ وضح أن دلالات الألفاظ لا تظهر إلا من خلال التركيب، وضم لفظ إلى آخر، ووضعه في مكانه الصحيح، فتراه يقول: «وإذا كان هذا كذلك ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون أخبارا أو أمرا أو نهيا أو استخبارا وتعجبا وتؤدي في الجملة معنى من المعاني لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة، هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبها على ما هي موسومة به»[2].

وربط إضافة إلى هذا بين المعنى والتركيب، وتناول مباحث تتمحور حول قيمة اللفظ وعلاقته بالمعنى في كتابه "دلائل الإعجاز"، بحيث يعتبر أن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني، فإنها بلا أدنى شك تتبع المعاني في مواقعها، فإذا تحتم للمعنى أن يكون أولا في النفس تحتم اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق[3].

---

[1]. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص. 44

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ط.2، 1969، ص. 35

[3]. ينظر منقور عبد الجليل، علم الدلالة، ص.25

إن قضية اللفظ والمعنى كانت منذ القدم ولا تزال إلى يومنا هذا من القضايا التي نالت اهتماما بالغا من قبل العلماء والباحثين، على إثر ذلك يمكن القول أن اللفظ والمعنى لا ينفكان يشكلان العلامة اللسانية، كما يسميها اللسانيون المحدثون، أي أن اللفظ والمعنى وجهان لعملة واحدة.

ويمكن القول بعد كل ما عرضناه وناقشناه سابقا أن علم الدلالة جاء نتيجة تأثر سابق بلاحق، فالدراسات السابقة مهدت ووضعت حجر الأساس لها، واستنادا على هذا يمكن العروج لبعض جهود العلماء المحدثين والتفاتاتهم.

1. 2 ـ 2 ـ الدلالة عند المحدثين:

جاء العصر الحديث وأعطى صبغة جديدة للمصطلحات القديمة، بحيث أخرجها من دائرة الدراسة الأولية، ليتسع إثر ذلك مجال البحث فيها، ومن بين المصطلحات التي تبلورت مفاهيمها إبان العصر الحديث مصطلح الدلالة، الذي تمحورت حوله اهتمامات كثير من المعارف الإنسانية، لأن الدراسة فيها أضحت شاملة لعديد الجوانب والميادين من حياة الناس.

إن الاهتمامات السابقة بعلم الدلالة لا تعني أنه قديم النشأة قدم باقي الدراسات اللغوية، ويؤكد على هذا "أحمد عمر مختار"، حين أشار في كتابه إلى كون بعض مباحثه أثيرت ونوقشت بعض أفكاره دون تميزه عن فروع علم اللغة الأخرى، التي تعد غريبة الآن عنه، فهذه المعالجة للقضايا الدلالية بمفهوم العلم وبمناهج بحثه الخاصة ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة بحيث أن علم الدلالة كان قديم النشأة، لكنه انطوى تحت ظل العلوم الأخرى في شكل مباحث متفرقة[1].

وظهرت أوليات هذا العلم من أواسط القرن التاسع عشر ويعتبر ماكس مولر "Max muller" أهم المساهمين في ذلك عن طريق كتابيه "The science of language" 1862، و" The science of

[1]ـ ينظر أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص. ص. 21، 22

thought" 1887. صرح فيهما أن الكلام والفكر متطابقان تماما، رغم أن منهجه أقرب للفروض منه إلى حقائق العلم، كما عجز عن عبور الفجوة بين علم اللغة والتحليل المنطقي للمعنى، والذي كان ضروريا لتحقيق تقدم في علم الدلالة[1].

وأصدر إضافة إلى هذا اللغوي الفرنسي "ميشال بريال "Michel bréal" بحثا بعنوان "مقالة في السيمانتيكEssai de sémantique" ظهرت الطبعة الإنجليزية منه بعد ثلاث سنوات، ويعد "بريال" أول من استعمل مصطلح "سيمانتيك" بمعنى دراسة المعنى، والذي انصب اهتمامه بشكل كبير بالبحث في دلالات الألفاظ في اللغات القديمة، وعُدَّ بحثه ثورة في دراسة علم اللغة، وأول دراسة حديثة تشتمل على ما يعرف بتطور معاني الكلمات[2].

يقول كذلك "بريال": «إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي من نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد، نعم لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنظم تغيير المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أن هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها فإننا نطلق عليها اسم "sémantique"...»[3]، فعلم الدلالة عند "بريال" هو جملة من القوانين التي تحكم تغير المعاني، وهو عموما علم يهتم بدراسة تطور الألفاظ اللغوية، واستنادا إلى هذا يتبين لنا أن" بريال" كان أول من صب اهتمامه على دراستها المعاني ذاتها.

---

[1]. ينظر أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص. 22

[2]. ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. منقور عبد الجليل، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص. 46

وظهر كذلك عمل ضخم للسويدي "أدولف نوريين Adolf Noreen" بعنوان "لغتنا"، والذي خصص فيه قسما كبيرا لدراسة "المعنى" وقد قسم دراسة المعنى إلى قسمين أو فرعين: «الدراسة الوصفية عالج فيها نماذج مختلفة من السويدية الحديثة، والثاني الدراسة الإيتومولوجية للمعنى التي تعالج تطوره التاريخي[1].

ثم تتابعت الدراسات الدلالية والتي منها دراسة "كريستوف نيروب Kristooffer Nyrop"، الذي خصص مجلدا كاملا من كتابه "دراسة تاريخية لنحو اللغة الفرنسية خصص للتطور "السيمانتيكي"، وكذلك دراسة "Gustaf stren" عن المعنى وتطوره، كما لا يمكن أن نغفل عن ذكر إسهامات كل من "أوجدن وريتشارد" "Ogden" "Richards" اللذان تعمقا في دراسة المعنى تحت اسم "معنى المعنى" " The meaning of meaning"[2].

إن التطور الكبير واتساع المجال الذي حظيت به الدراسات الدلالية الحديثة، عائد في الأساس إلى الأطر المميزة التي رسمها العالمان "اوجدن" و"ريتشاردز"، حيث استفادا من اندفاع السيدة "ويبلي" "Webly، التي بدورها كانت قد أشارت لعلم اسمه "علم المعنى"، يتيح الدقة في التعبير وايصال المقصود، غير أن الدلالة اتضحت ملامحها كعلم قائم له أطره المنهجية ومصطلحاته العلمية، بداية بإسهامات "ستيفن أولمان S. Ulmann"، التي عالجت كثيرا من المباحث الدلالية تضمنها كتابه "دور الكلمة في اللغة" الذي صدر عام 1951[3].

اختلف وضع علم الدلالة في الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث حقق في البداية نجاحا على يد الأنتروبولوجيين والسيكولوجيين واللغويين، وذلك من خلال الدراسات المقارنة التي قدموها لكثير من الحقول والمجالات الدلالية، ليكونوا بذلك قد أوجدوا وسيلة لغوية للتحليل اللغوي ليس لها مثيل، كما لوحظ أيضا وجود

---

[1]. ينظر أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص. 23

[2]. ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. ينظر نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص.100

ميل وإشارة للمعنى في أعمال "بلومفيلد Bloomfield" وأتباعه، الذين لم يؤيدوا دراسة المعنى، واعتبروها أضعف نقطة يمكن الالتفات إليها في أي دراسة لغوية، مدّعين في ذلك أنه من الأنجع أن يهتم مجال علم اللغة بالمادة التي تخضع للتجربة والملاحظة كذلك القياس.

وبهذا أقصى "بلومفيلد" دارسة المعنى، إذ يؤكد على ذلك قوله: «إن دراسة المعنى المعجمي، وبالتالي السيمانتيك تعد خارج المجال الواقعي لعلم اللغة»[1]، والثابت أن المعنى الذي هاجمه "بلومفيلد" هو معنى بمفهوم أصحاب النظريتين الإشارية والتصورية.

ورغم الإسهامات الدلالية المتعددة والمتفرقة للعلماء منذ العصور القديمة، إلا أن الدلالة لم تثبت ولم تدرج ضمن فروع علم اللغة، إلا قبل مدة وجيزة، إذ تم تصحيح رأي "بلومفيلد" من قبل العديد من العلماء، فعمدوا إلى تحليله وتفسيره تفسيرا يزيل ما علق به من شبهات وأفكار متطرفة، فظهرت في أواخر الخمسينيات بعض الكتب الأمريكية التي اختصت بالبحث الدلالي وناقشته، كما ظهر الاتجاه التوليدي بالتزامن مع هذه الفترة[2].

إن ما يميز البحث الدلالي الحديث أنه بدأ بمنهج وصفي قائم على معاينة الظاهرة اللغوية معاينة وصفية، تتأسس على الملاحظة والتحليل والاستنتاج، ثم تطور لمرحلة التنظير والتقعيد، متخذا المنهج المعياري منطلقا له، رغبة في تشكيل مشروع دلالي مكتمل، بدء ببلورة جهود السابقين وتمحيصها ومعالجتها وتحليلها علميا، للوصول لإقامة علم مكتمل الأطر والأسس المنهجية[3].

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نقول أن البحث الدلالي لم يكتمل وينضج دفعة واحدة، ولم يظهر إلى ساحة الدراسة اللغوية جاهزا مكتملا، إذ استغرق إدراجه ضمن فروع اللغة مدة ليست بوجيزة، لأنه استلزم في

---

[1]. أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص.25

[2]. ينظر المرجع نفسه، ص. 26

[3]. ينظر منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص. 43

الدراسة الدلالية أن تتوافر على منهج وصفي، وأن تقوم على الملاحظة والتحليل والاستنتاج، لتصل إلى التنظير والتقعيد القائمين على المنهج المعياري.

2 ـ أنواع الدلالات:

يكثف علم الدلالة تركيزه وبحثه على الرموز اللغوية، ذلك لأن للرمز اللغوي أبعاد دلالية يحتويها المعجم ويطلعنا عليها، كما أن له في مقابل ذلك أبعادا أخرى سياقية يحتويها التركيب، إضافة إلى البعد الاجتماعي الذي لابد وأن يؤخذ بعين الاعتبار أثناء عملية التحليل الدلالي للرموز اللغوية داخل السياقات التي ترد فيها.

قسمت الدلالة في علم اللغة إلى خمسة أنواع والتي هي: الدلالة الصوتية، الدلالة الصرفية، الدلالة النحوية، الدلالة المعجمية، وأخيرا الدلالة السياقية، هذا التقسيم عائد بالأساس إلى جملة من المداخلات التي تدخل في تشكيل معنى الكلام، يقول في هذا "تمام حسان": «إن كل دراسة لغوية لابد أن تتجه إلى المعنى فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب، وهكذا يصبح مبضعا، ويستقبل كل فرع من فروع الدراسات اللغوية ببضعة من هذا المعنى توضحه وتبين عنه وتعين على كشفه لكي يتصور فهمه مستقبلا»[1]. وعليه فالمعنى يعد من الجوانب الدلالية التي يتحتم على علم اللغة استكشاف خباياها، من أجل تحقيق الدقة في الدراسة والوصول إلى النتائج الصحيحة والمرجوة من أي دراسة لغوية.

2 ـ 1 ـ الدلالة الصوتية:

إنّ الدلالة الصوتية هي تلك التي تستمد من طبيعة الأصوات، أو مقابلة أصوات الألفاظ أو بعض حروفها أو صورها اللفظية، وتتفرع إلى: دلالة صوتية طبيعية ودلالة صوتية تحليلية. يقول "أحمد نعيم الكراعين": «والمقصود بالدلالة الصوتية تلك الدلالة التي ترتبط بإحدى نظريات أصل اللغة وهي موجودة مناسبة طبيعية بين اللفظ ومعناه، وسماها ابن جني "الدلالة اللفظية" في كتابه الخصائص تحت باب أسماه "الألفاظ أشباه المعاني". وأما

[1]. تمام حسان، اللغة بين الوصفية والمعيارية، دار الكتب، القاهرة، ط.2، 2001، ص. 117

الدلالة الصوتية التحليلية فهي التي ترتبط بتغير الوحدات الصوتية في اللفظ فيتغير المعنى تبعا لتغيرها بالإضافة إلى النبر والتنغيم»[1].

لقد درس اللغويون العرب الوحدات الصوتية وكان اهتمامهم بها مبكرا على غرار باقي العلوم، وبينوا بوضوح تام أثرها في تغيير المعنى، ومن بين المباحث الصوتية التي تطرقوا إليها نجد مبحث الاشتقاق الأكبر عند "ابن جني"، الذي فرق بين الألفاظ التي يتغير معناها نتيجة تغير وحدة صوتية من وحداتها، ومثال ذلك الكلمات التالية: قطف، قطع، قطش، وذلك في تغيير حركات الإعراب التي بدورها تعد وحدات صوتية، ذلك لأن المعنى يتغير بتغيرها، كونها بين الاسم والفعل وبين اسم الفاعل واسم المفعول[2].

*** الدلالة الصوتية للنبر:**

يعني مصطلح النبر وضوحا أو بروزا صوتيا لفونيم أو مقطع مقارنة ببقية الفونيمات أو المقاطع الأخرى التي تشكل الكلمة، والنبر يأتي نتيجة لارتفاع الصوت وقد يكون «في كلمة معينة من الجملة بقصد توكيدها وتسمى هذه الأخيرة نبرة تقابلية»[3].

ويعرفه "تمام حسان" بشكل عام فيقول أنه « وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم، فالضغط بمفرده لا يسمى نبرا ولكنه يعتبر عاملا من عوامله ومع هذا فإنه يعتبر أهم هذه العوامل، وربما كان كذلك»[4]، ومنه فللنبر عوامل

---

[1]. أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص. 93

[2]. ينظر سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط.1، (د.ت)، ص. 133

[3]. محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، لبنان، (د. ط)، 1982، ص. 268

[4]. تمام حسان، مناهج البحث في علم اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د. ط)، 1986، ص.144

عدة تساهم في تشكيله، ومن أهمها وأقواها الضغط، والنبر عموما يعرف لدى اللغويين بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بشيء آخر.

ومما سبق يمكن القول أن النبر هو ازدياد ووضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها، وينقسم في اللغة العربية إلى قسمين: النبر الصرفي الذي يختص بنبر الكلمة أو الصيغة المفردة، والنبر الاستعمالي الذي بدوره يتحكم في تغير موقع النبر[1].

*** الدلالة الصوتية للتنغيم:**

يساهم التنغيم بشكل كبير في إيضاح المعنى الذي يقصده المتكلم، كما يؤدي دورا بارزا في التفريق بين المعاني الكلامية مثل: التقرير، الإخبار، التعجب، الإنكار، والاستفهام، بحيث لا يتغير شكل الكلمات التي تكَوِّن هذه الأساليب، فمثلا نطقنا لجملة: محمود موجود؟ بنغمة صاعدة ينُمُّ عن تساؤلنا حول وجود محمد من عدمه، أما نطقنا للجملة نفسها لكن بنغمة مستوية يدل على التقرير والإخبار: محمد موجود.

وانطلاقا من هذا فإنّ التنغيم عموما يعني التباين بين الارتفاع والانخفاض في درجة الصوت، الناتج عن التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين التي تحدث نغمة موسيقية، بمعنى أنّ التنغيم بهذا المفهوم يدل على العنصر المسير في نظام اللغة[2].

2 ـ 2 ـ الدلالة الصرفية:

تؤدي صيغة الكلم وبنيتها دورا هاما في تحديد الدلالة، فاختلاف الصيغة يولد اختلاف الدلالة، سواء أكان الاختلاف على مستوى الصيغة نفسها أو على مستوى حركتها، ويطلق على ذلك اسم الوظائف الصرفية

[1]. ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط.4، 2004، ص.170.

[2]. ينظر المرجع نفسه، ص. 171

للكلمة وهي: ذلك المعنى الذي يتشكل لدينا حين نحدث تغييرا في هيكل ومبنى الكلمة أو هي «المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة»[1].

وتفطن العلماء القدامى إلى تغير دلالة الكلمة، تبعا للتغير الذي يمس بنيتها الصرفية، فبحثوا في نظمها ودرسوها دراسة مكتملة ومستوية، وترجع إليهم الريادة والأسبقية في هذا الميدان، حيث حصروا المفردات، وبحثوا في أصولها ومشتقاتها، في أوزان معينة وأثبتوا كل ما يطرأ على بنية الكلمة من إعلال، إبدال، قلب زيادة، وحذف.

ولم يفصل اللغويون العرب بين الصرف والنحو في دراستهم للغة، كذلك تم الأمر لدى الغربيين، بحيث استقروا على ذلك المنهج، معتبرين أن التغير الذي يصيب أبنية الكلمة المفردة متصل بالتغير الذي يصيبها أثناء التركيب، ويؤكد "ابن جني" هذا الطرح فيقول: «فالتصريف إنما هو معرفة أنفس الكلمة الثابتة. والنحو إنما هو لمعرفة أحوله المتنقلة. فمن أراد معرفة النحو عليه أن يبدأ بمعرفة التصريف»[2].

ولقد أولى "ابن جني" الدلالة الصرفية قدرا من الاهتمام، فعدَّها من الدلالات النحوية الثلاثة: لفظية، صناعية ومعنوية، وجعل الدلالة الصناعية الصرفية أسبق من الدلالة المعنوية، لأنها في نظره أقوى منها. وهذا ينمُّ عن إدراكه وجمهور نحاة العرب لأهمية الدلالة الصرفية، بالأخص فصلهم القول في مدلولات الأوزان وكذا معاني الصيغ، حيث فرق "ابن جني" بين دلالة مَفْعَلْ ومِفْعَلْ، بحيث أن الميم المفتوحة تدل على حدث (المصدر)، دلالة ثبوت ودوام، وهي تقابل الميم المكسورة التي تحل على اسم الآلة غير الثابت[3].

ويظهر اهتمام الغربيين بالدلالة الصرفية في حديثهم عن المورفيم أو "الوحدة الصرفية"، إذ فرقوا بين نوعين من المورفيمات، يدعى أولهما: "دال الماهية"، والثاني: "دال النسبة". دال الماهية يتشكل من جذر الكلمة المكون

---

[1]. أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص. 98

[2]. كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تر. رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعية، (د. ط)، 1977، ص.45

[3]. ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

من حروفها الأصلية. ودال النسبة يتضمن الحروف الزائدة التي تدخل على الجذر محددة بذلك نوع الكلمة، وعددها ... إلخ ، مثل: أعلم، عالم، عالمة، عالمان، عالمون، دال الماهية في هذه الكلمات هو "علم"، وذلك لأن كل الصيغ تحمل دلالة هذا الجذر. أما الدال فهو عنصر صوتي يشير إلى النسب النحوية التي تربط الأفكار الموجودة في الجملة بعضها ببعض مثل: اسم الفاعل، تاء التأنيث... إلخ[1].

يتضح مما تقدم أن دلالة الكلمة لا تعرف إلا بعد معرفة دلالتها الصرفية التي تعد جزء لا يتجزأ منها، تساهم بشكل كبير في تحديد معنى الكلمة، بالتالي فعلى الدارس لكلمات اللغة الوقوف على الدلالة الصرفية وصب التركيز عليها.

2 ـ 3 ـ الدلالة النحوية:

تُعرَف الدلالة النحوية أيضا بعلم الدلالة التركيبي، الوظائف النحوية وكذا المعاني النحوية، والمقصود بها عموما العلاقات القائمة بين مواقع الكلمات داخل التركيب الواحد أو الجملة الواحدة، والمكتسبة عن طريق القواعد النحوية التي تستلزم ترتيب الألفاظ وفق ما يتوافق مع المعنى المقصود أو المرجو من التركيب.

وحدد "عبد القاهر الجرجاني" تعريفا دقيقا للدلالة النحوية يتضح في قوله: «,إذا كان هذا كذلك فينبغي أن ينظر للكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي يكون الكلم إخبارا وأمرا ونهيا واستخبارا وتعجبا وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة»[2]، يتضح من خلال هذا القول أن الجرجاني يرى بأن الكلمة تأخذ معنى مغايرا بداخل التركيب لما كانت عليه وهي منعزلة عنه، أي أن نظم الكلمات وفق قواعد نحوية معينة هو الذي يحدد المعنى والدلالة المقصودة،

[1]ـ ينظر أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص. 98

[2]ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 35

ويؤكد على هذا قوله أيضا أن «النظم هو توخي معاني الكلم وإن توخيها في متون الألفاظ محال»[1]، وهذا يدل على اهتمام "الجرجاني" البالغ بالدلالة النحوية، إذ يتجلى ذلك بوضوح في نظرية النظم المشهورة.

وتنقسم الدلالة النحوية في اللغة العربية إلى قسمين:

*** الدلالة النحوية العامة:**

وهي جملة الوظائف والمعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، مثل: دلالة الجمل والأساليب على الخبر والإنشاء وعلى الإثبات والنفي، ويحدث ذلك باستعمال الأدوات التي تؤدي وظيفة ودلالة الجمل أو الأساليب، باستثناء الجمل التي لا تحتاج بطبيعتها إلى الأداة، وتكتفي بالصيغة فقط، مثل جملتي: الأمر والإثبات عادة[2]، ويتبنى ويؤكد هذا الطرح "تمام حسان" حيث يقول: «والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى، فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر والصيغة وكذلك بعض جمل الإفصاح فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة»[3].

*** الدلالة النحوية الخاصة:**

تتمثل في معاني الأبواب النحوية مثل: باب الفاعلية، وباب المفعولية، وباب الحالية، وباب الإضافة، بحيث أن كل كلمة مفردة تقع في باب من هذه الأبواب المذكورة تؤدي وظيفة الباب الذي وردت فيه، مثلا كل كلمة ترد فاعلا تؤدي وظيفة الفاعلية، وكل كلمة ترد مفعولا تؤدي وظيفة المفعولية، كذلك أي كلمة تقع حالا تؤدي وظيفة الحالية، وهكذا بالنسبة لباقي الكلمات، إذ تتحد وظيفتها وفقا للباب الذي ترد فيه[4].

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 35

[2]. ينظر أحمد نعيم الكراعين بين النظر والتطبيق، ص. 98

[3]. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص. 123

[4]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط. 4، 2003، ص. 14

2 .4 ـ الدلالة المعجمية:

والمقصود بالدلالة المعجمية المعاني المفردة للكلمات، وهي ما تكفل أصحاب المعاجم اللغوية العربية ورواد علم المعاجم بالكشف عنه منذ القدم وإلى يومنا هذا.

ومن أهم ما تطرق إليه الباحثون في الدلالة المعجمية التركيز على بيان معاني الألفاظ العربية، ومن ثم السعي للتفريق بين ما هو معرب وما هو دخيل في اللغة العربية، وبين ما هو مولد وما هو مصنوع. على إثر هذا باتت دراسة المعنى المعجمي للكلمات الهدف الأساسي لعلم المعاجم Lexicologie، بحيث أن المعجم أُعِدَّ في الأصل عن المعاني والدلالات التي تحملها الكلمات. إن الحديث عن الكلمة يستوجب كخطوة أولى وأساسية تقصي معناها المعجمي وتتبعه بالدراسة، ثم تأتي بعد ذلك الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية، التي هي في الأساس دلالات وظيفية لكل منها دور بالغ الأهمية ووظيفة خاصة، تساهم من خلالها في ايضاح وتحديد المعنى العام للكلمة وتبيان دلالتها بشكل تام[1].

إن دراسة المعجم للكلمة تختلف عن دراسة كل من علم الصوت، علم الصرف وعلم النحو لها، ذلك بحكم أن المعجم يميز بين معنيين هما:

. المعنى الوظيفي الذي تحدده العلوم الأربعة مجتمعة، باعتباره يمثل وظيفة الجزء التحليل في النظام أو السياق.

. المعنى المعجمي أو القاموسي، والذي لا يمثل كل شيء في إدراك معنى الكلام، بحيث هناك عناصر لغوية وأخرى غير لغوية تؤدي دورا بالغ الأهمية في تحديد المعنى المراد التعبير عنه، يحدد المعنى المعجمي ويكشف عنه من خلال تعيين الهجاء والنطق، كذلك بالتحديد الصرفي للبنية أولا، من ثم شرحها من الجانبين التاريخي والاستعمالي الحاضر مع الدخول إليها من مداخل مختلفة والاستشهاد على كل مدخل.

[1]. ينظر أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط.8، 2003، ص. 120

أصبح دراسة المعنى المعجمي يتصل صلة وثيقة بثلاثة علوم يتضمنها علم اللغة الحديث، أو ما يعرف باللسانياتLinguistique، والمتمثلة في علم الدلالة علم المفردات علم المعاجم[1].

وتتفرع المعاني المعجمية المدلولية على العموم إلى معاني وضعية، ومعاني واقعة خارج أعضاء الكائن الحي، ومعاني فوق لغوية، غير أن المعنى الذي يحتويه المعجم غالبا ما يكون أكبر وأوسع دائما من ذلك الذي يرد داخل سياق معين، بحكم أن المعجم يمدنا بالقاسم المشترك بين الدلالات المتعددة.

والمعاني المعجمية المدلولية هي التي تعد عموما معاني قاموسية، رغم أن أي قاموس جيد يعطي لنا في غالب الأمر بعض البيانات الخاصة بالمعاني اللغوية، من خلال تحديد الهوية النحوية لكل وحدة معجمية، زيادة على هذا تصنيف أغلب القواميس كثيرا من الكلمات بإشارات مهمة فيما يتعلق بقيمها الانفعالية السلوكية، وذلك بإضافة بعض الصيغ لها على سبيل المثال: المبتذلة، فاحشة، دارجة، عامية ...إلخ[2].

2 ـ 5 ـ الدلالة الاجتماعية أو السياقية:

والمراد بالدلالة الاجتماعية أو السياقية فهم السامع لقصد المتكلم، من خلال ما يعرف بالحدث الكلامي، ومجموعة الظروف التي أحيطت به، ولقد عرف السياق على أنه «وضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذي تعبر عنه الكلمة داخل الجملة، مرتبطة بما قبلها وما بعدها، كما أنه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة بين المتكلم والحالة، أو المقام الذي يتكلم فيه وتكوينه الثقافي»[3].

وبما أن اللغة ظاهرة اجتماعية يتوجب على كل إنسان أو فرد داخل المجتمع أن يحدد دلالة ألفاظه أثناء استعمال المفردات، تبعا للمقام الذي يتواجد فيه. لقد كانت الدلالات السياقية محط اهتمام جميع علماء العربية

---

[1]. ينظر حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، دار المعارف الجامعية، مصر، (د. ط)، 1998، ص.99

[2]. ينظر أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص. 105

[3]. المرجع نفسه، ص. 100

باختلاف توجهاتهم، اللغويين منهم وكذا الأصوليين والبلاغيين، ويتجلى ذلك في ربطهم معاني الآيات بأسباب النزول، كما أن كلام العرب في مؤلفاتهم عن الحقيقة والمجاز والخصوص والعموم ينُمُّ على إدراكهم العميق لدلالة السياق[1].

ولنوضح أكثر معنى دلالة السياق نأخذ كلمة "توليد" كمثال وندرجها ضمن ثلاثة سياقات مختلفة وهي:

. يساهم توليد المعاني في تحديث اللغة وتطورها (المتحدث في هذا السياق هو عالم أو باحث لغوي).

. يُعَدُّ التوليد من أصعب العمليات الطبية (مستعمل كلمة توليد في هذه الحالة هو الطبيب).

. التوليد من أهم العوامل التي تكون التيار الكهربائي (المتكلم في هذا السياق هو مهندس كهربائي).

يتبين لنا من الأمثلة المقدمة سابقا أن دلالة كلمة "توليد" اختلفت باختلاف السياق الذي وردت فيه، أي أن السياق ربط معنى الكلمة في كل مثال بمجال دلالي معين. بمعنى أن المتحدث ليس الشخص نفسه في الأمثلة السابقة، بالتالي فإن كل متحدث يتحدث بلسان فئة خاصة من المجتمع، بحكم هذا صنفت السياقات الثلاثة سياقات اجتماعية متباينة[2].

أما جهود الغربيين ودراساتهم لدلالة السياق، فتظهر بوضوح عند رائد المدرسة الاجتماعية "فيرث Firth" الذي تأثر بعالم الاجتماع "دوركايم"، فقال أن «اللغة بالفعل الكلامي والمعنى بالاستعمال»[3]، فاللغة لا تكون لغة إلا باعتبارها حدثا كلاميا، لا نصوص مسجلة في بطون الكتب ومعاني الألفاظ لا وجود لها إلا من خلال

[1]. ينظر حلمي خليل، دراسة لغوية ومعجمية ص. 99

[2]. ينظر المرجع نفسه، ص. 156

[3]. أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص. 102

الاستعمال أو سياق الحال، ولهذا أقام "فيرث" دراسة للمعنى على سياق الحال فقال أن «التصور الأساسي لعلم الدلالة يقوم على السياق، كما تبين أن يحمل في ثناياه جزءا من ثقافة المتكلمين وصورة من بيئاتهم الاجتماعية»[1].

أما اللغويين العرب فقد أكد "تمام حسان" أن «البلاغيين العرب كانوا متقدمين ألف سنة تقريبا عن زمانهم، لأنهم اعترفوا بفكرة المقام والمقال وذلك باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى، وهذا ما يعتبر في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة مغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة»[2].

ولا يسعنا في الأخير إلا القول أن البحث عن معنى أي كلمة، كان يستوجب اللجوء إلى دراستها من كل الجوانب الدلالية التي قمنا بالتفصيل والحديث عنها سابقا، بحكم أنها تساهم في تحديد معنى الكلمة بشكل كبير.

[1]. أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص. 99

[2]. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص. 337

الفصل الثاني:

الـدلالـة في الكشاف للـزمـخــشــري.

1ـ معلومات تتعلق بصاحب المدونة.

2 ـ التعريف بالمدونة.

3ـ المباحث الدلالية في كتاب "الكشاف" للزمخشري.

1ـ معلومات تتعلق بصاحب المدونة:

تناول كثير من الباحثين القدامى منهم والمحدثين سيرة "الزمخشري" بالدراسة والترجمة، إلا أنه وبحكم بحثنا الذي يتعلق به، كان لزاما علينا أن نخرج إلى بعض جوانب شخصيته، من حيث منزلته الحكيمة، وآراء العلماء فيه، وفكره المعتزلي، ومؤلفاته، ليسهل للمطلع على هذا العمل أن يأخذ فكرة عن مؤلف كتاب "الكشاف".

1 . 1 . اسمه ولقبه وكنيته:

هو محمود بن عمران بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، كنيته أبو القاسم، واشتهر بجار الله لمجاورته مكة المكرمة.

1 . 2 . ولادته ووفاته:

ولد بزمخشر، وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم، يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة 467هـ ، وفيها نشأ وترعرع، بدأ رحلته العلمية فيها، فدرس العلوم اللغوية والدينية، ورحل إلى بخارة ثم إلى العراق ثم إلى الحجاز وغيره من البلدان، وعاد إلى وطنه، حيث توفي سنة "538هـ"،ويروى أنه «كان مقطوع إحدى الرجلين، وتناقلت كتب التراث هذا الخبر معللة ذلك بأسباب مختلفة، فذكر بعضها أنها قطعت بسبب جرح كان في رجله، وذكر غيرها أنها بسبب البرد والثلج الشديد فسقطت رجله إثر ذلك»[1].

1 . 3 . شيوخه وتلاميذه:

***شيوخه:**

تتلمذ "الزمخشري" على يد شيوخ كثر، كان من أبرزهم: الشيخ محمود بن جرير الجني الأصفهاني، الشيخ

[1] – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح. محمد باسل عيون السود، ج.6، دار الكتب العلمية، بيروت، 1977، ص.07

أبو علي الجزير، السديد الحياط، أبو بكر بن طلحة بن عبد الله اليابري الأندلسي، أو منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي البغدادي.

*** تلامذته:**

من بين الذين تتلمذوا على يدي "الزمخشري" نجد: أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن مروان القمراني الخوارزمي، محمد بن أبي القاسم بايجوك أو الفضل البقالي الخوارزمي، يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر أبو يوسف البلقي، أبو بكر الأزدي القرطي نزيل الموصل وشيخها.

1 . 4 . أثاره العلمية:

عرف "الزمخشري" بسعة علمه ،وإقباله عليه وشغفه به، ما جعله يخلف آثارا تشهد بجهوده، والتي تتنوع بين كتب الفقه والأدب والنحو وهي على النحو الآتي:

***كتب الفقه والتفسير:**

"الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، "الفائق في غريب الحديث"، "كتاب الرائض في الفرائض"، "كتاب المنهاج في الأصول"، "شقائق النعمان في حقائق النعمان".

***كتب اللغة:**

"كتاب أساس البلاغة"، "كتاب حميم العربية"، "كتاب جواهر اللغة"، "كتاب أعجب العجب في شرح لامية العرب"، "كتاب المستقصى في أمثال العرب"، "كتاب الأجناس في اللغة"، "كتاب الأسماء في اللغة".

***كتب النحو:**

"كتاب المفصل"، "كتاب الأنموذج"، "كتاب شرح أبيات كتاب سيبويه"، "كتاب مقدمة الأدب"، "كتاب نكت الأعراب في غريب الإعراب".

1 . 5 . مكانته العلمية:

كاد الذين ترجموا لـ "الزمخشري" يجمعون أنه واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، وأنه رحمة الله عليه إمام في اللغة والنحو وعلم البيان من غير مدافع، حيث أعطى للعلم جل وقته. و"الزمخشري" عاش عازبا لم يتزوج، والسبب في ذلك يعود إلى تفرغه للعلم وتأليفه.

بلغ مكانة سامية في نفوس معاصريه ومن بعدهم في العلم والأدب، وقال "القفطي" عنه: « وكان رحمه الله ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة، لقي الأفاضل والأكابر، وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك، دخل خرسان وورد العراق وما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه وتلمذوا له واستفادوا منه وكان علامة الأدب وتشابه العرب. أقام بخوارزم يضرب إليه أكباد الإبل وتحط بفنائه رحال الرجال وتحدى باسمه معايا الآمال»[1]. وقال عنه "ياقوت": «كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب واسع العلم كبير الفضل متغنيا في علوم شتى»[2].

1 . 6 . مذهبه النحوي وفكره الاعتزالي:

***مذهبه النحوي:**

اختلف العلماء في مذهب "الزمخشري" النحوي، فمنهم من رأى أنه بغدادي ومنهم من رأى أنه بصري. يقول الدكتور "الحوفي": «إنه كان تابعا لمذهب سيبويه، والنحو يبين في آرائه»[3]. ويقول "شوقي ضيف":

---

[1]-يوسف القفطي، أنباء الرواة على أنباء النحاة، ج.3، تح. محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، (د. ط)، 1955م، ص. ص. 265، 266

[2]-ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج.1، تح. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط.1، 1993، ص.148

[3]-الزمخشري، الكشاف، تح. عبد الرزاق المهدي، منشورات البلاغة، مستوى القدس، ط.1، 1993م، ص.268

«وإذا أخذنا نتعقب آراءه وجدناه يمثل الطراز البغدادي، الذي رأيناه عند أبي علي الفارسي وابن جني، فهو في جمهور آرائه يتفق ونحاة البصرة الذين نهجو علم النحو ووطئوا الطريق إلى شعبه الكثيرة، ومن حين إلى حين يأخذنا بآراء الكوفيين أو بآراء أبي علي أو ابن جني، وقد ينفرد بآراء خاصة به لم يسبقه أحد من النحاة إليها»[1]. ويقول الدكتور "عبد الراجحي": «أنه أقرب إلى مدرسة البصرة»[2].

***فكره الاعتزالي:**

قام الاعتزال دفاعا عن الدين وحماية العقيدة، مما دخلهما من دسائس وأقاويل، سواء من أولئك الذين دخلوا من الأمم الأخرى في الإسلام، أو من تلك الفرق التي انحرفت عن الدين القويم، و"الزمخشري" اعتنق المذهب الاعتزالي، وكان من المتعصبين له، وباعتباره اعتزاليا فمن الطبيعي أن يتّجه في تأليفه إلى نصرة مذهبه، والمذهب الاعتزالي يقوم على خمسة أصول أساسية وهي:

- العدل.
- الوعد والوعيد.
- المنزلة بين المنزلتين.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[1]-شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط.3، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1982، ص.284.

[2]-عبد الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، ج.1، ط.1، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، 1980، ص.161.

2 . التعريف بالمدونة:

2 . 1 . مدونة الكشاف:

الاسم الكامل لهذه المدونة "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، يقال في بعض الكتب أن "الزمخشري" ألف هذا الكتاب «وهو مجاور في مكة، بعد أن جاور الستين من عمره وأتمه في سنتين وبضعة أشهر»[1].

وهو كتاب تفسير يكشف عن وجوه الإعجاز القرآني البلاغية، واللغوية، والأسلوبية، ويُعَدُّ موسوعة علمية في التفسير يضم موضوعات متنوعة في اللغة والفقه، وقام منهجه على طريقة حوارية والتحليل والمناقشة وتضمن الكشاف قمة نهج القراء الاعتزالية وتبلورها.

2 . 2 . دوافع تأليف الكشاف:

ذكر "الزمخشري" في مقدمة كتابه سبب تأليفه لـ "الكشاف"، إذ يقول: «ولقد رأيت لإخواننا في الدين أن أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، كلما رجحوا إلى تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، فأفاضوا في الاستحسان والتعجب، واستطاروا شوقا إلى مصنف يضم أطرافا من ذلك حتى اجتمعوا إلى مقترحين أن أملي عليهم الكشف فاستفتيت فأبوا إلى المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحد....»[2]، أي بعض إخوانه في مذهب الاعتزال سألوه الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، إذ كان رجال الدين يلحّون على أن يكون هناك كتاب يجمع العربية والدين، فوجدوا أن "الزمخشري"

[1]. صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، دمشق، (د. ط)، 2008، ص. 532

[2]. الزمخشري، الكشاف، ص. 7

أقدر على ذلك. وأنهى تفسيره كما يقول: « في مقدار مدة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة»[1].

2 . 3 . القيمة العلمية للكشاف:

عرف "الزمخشري" وذاع صيته بـ "الكشاف"، وقيل عنه صاحب الكشاف، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ما حواه هذا التفسير من علوم ومعارف شتى كالبلاغة والأدب والفقه والقراءات، وقد حظي هذا الكتاب باهتمام كبير من قبل العلماء، حيث وصفوا محاسنة وأشاروا إلى جوانب تنوع صاحبه فيه على الرغم من المذهب الاعتزالي الذي تضمنه واحتواه، «اعتمدت عليه المعتزلة وكان تفسيرهم الأول إذ صاحبه من المعتزلة الثقاة والمخلصين في عقيدتهم إذ هو واضح الاتجاه»[2].

2 . 4 . محاسن الكشاف ومآخذه:

لكل عمل إذا ما تم نقصان، فلا يكاد يخلو أي عمل مهما كان من انتقادات، والتي من شأنها أن تكون إما ايجابية أو سلبية . وكتاب "الكشاف" لـ "لزمخشري" كغيره من الأعمال التي لها محاسنها ومساوئها التي قد تمكننا من تسليط الضوء على بعضها في ما يلي:

***محاسن الكشاف:**

أفلح "الزمخشري" في كتابه الكشاف في جوانب كثيرة منه، من ذلك: تبيانه وجوه الإعجاز القرآني وإظهاره جمال النظم وبلاغته، وكذا اعتماده في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم في الخطاب، و«خلو هذا

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ص. 19

[2]-ينظر مساعد مسلم عبد الله آل جعفر، أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، مؤسسة الرسالة، ط.1، بيروت، 1405، ص336

التفسير من الحشو والتطويل، وإيراد الإسرائيليات إلى القليل»[1]، والمقصود من هذا أن "الزمخشري" لم يحش تفسيره بالكلام الطويل، الذي ليس منه فائدة، ولم يعتمد على الأحاديث المنقولة، فهو لم ينقل أو يستشهد بالحديث الضعيف وغير الموثوق به، إضافة إلى هذا «اتباعه طريقة السؤال: (إن قلت) ويقول في الجواب (قُلتُ) وهي من طرق التشويق لترسيخ المعاني في النفس»[2]، بحيث أن "الزمخشري" يطرح السؤال ثم يقوم بالإجابة عليه، أي السؤال تليه مباشر الإجابة عنه، لكي يخلق التشويق في نفس القارئ، وحظي "الكشاف" بثناء الأئمة عليه من الناحية الأدبية والبلاغية والنحوية.

***مآخذ الكشاف:**

واحتوى كتاب "الكشاف" في مقابل مما قدمناه من محاسن بعض المآخذ، يقول "المغراوي": «إن تفسيره هو على طريقة المعتزلة ومحشو بالبدعة»[3]، باعتبار أن "الزمخشري" معتزلي، وهذا الأمر جعله يميل إلى مذهبه و يتأثر به، فيفسر وفقه، مما جعل تفسيره محشوا بالعقائد المعتزلية. كما أن «تفسيره شديد على أهل السنة والجماعة ويذكرهم بعبارات الاحتقار ويمزج حديثه عنهم بالسخرية والاستهزاء»[4]،وكثيرا ما استعمل فيه عبارات الاحتقار الممزوجة بنوع من السخرية لأهل السنة والجماعة في تفسيره. إضافة إلى هذا كان «قليل الاستشهاد بالأحاديث وأحيانا يورد الأحاديث الموضوعة خاصة في فضائل السور»[5]، فبما أنه لم يستشهد إلا بالقليل، فإن ذلك يوحي إلى القراء بأن كتابه قليل الحجة والبرهان، إذ أنه لم يعتمد فيه إلا على قليل من الأحاديث الصحيحة فقط.

---

[1]-فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة وهبة، الرياض، (د. ت)، ص.153

[2]-ينظر الزمخشري، الكشاف، ص.25

[3]-ينظر المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات، دار القرآن، لبنان، 2000، ص.722

[4]-ينظر محمد حسين النصي، التفسير والمفسرون، ج.1، مكتبة وصية، القاهرة، 2000، ص.304

[5]- فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ص.153

2 . 5 . منهج الزمخشري في الكشاف ومصادره:

*منهج الزمخشري في الكشاف:

الكشاف من آثار "الزمخشري" ويعتبر من أهم تفاسير القرآن الكريم، التي وصلت من مصنفات المعتزلة، وفيه قمة نضج لآراء الاعتزالية. و"الزمخشري" كان عبقريا في اللغة والتفسير والنحو، يقول "مناع القحطان" في ذلك: «اعتزاليات الزمخشري في تفسيره وأمارة على حذقه ودهائه ومهارته، فهو يأتي بالإشارات البعيدة ليضمنها معنى الآية في الانتصار للمعتزلة والرد على خصومهم، ولكنه في الجانب اللغوي كشف عن جمال القرآن وسحر بلاغة كماله من إحاطة بعلم البلاغة والبيان والأدب والنحو والتصريف، فكان مرجعا لغويا غنيا»[1].

وأشار "الزمخشري" في مقدمته إلى أن الذي يتصدى للتفسير لا يغوص على شيء من حقائقه إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما "علم المعاني" "وعلم البيان"، وعني "الزمخشري" في تفسيره ببيان وجوه الإعجاز البلاغي، وإظهار جمال النظم وبلاغته، وخلا هذا التفسير من الحشو والتطويل، وقد «ملأ تفسيره بعقائد المعتزلة والاستدلال لها، وتأويل الآيات وفقها، ويدس ذلك دسا لا يدركه إلا حاذق»[2].

ونظم "الزمخشري" خطة كتابه تنظيما خاضعا لمقتضيات الترتيب العقلي، إذ أن علم الكلام آلة "الزمخشري" في الاحتجاج وسيلة في الانتصار كونه «علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية»[3].

ويمكننا تلخيص منهج "الزمخشري" في تفسيره حسب ما يلي:

---

[1]-مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط.11، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000، ص.358.

[2]-عبد الرحمان بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط.14، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005، ص.178.

[3]-ابن خلدون، المقدمة، ط.1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص.440.

***منهجه من حيث المصدر:**

الزمخشري كغيره من المعتزلة إذا مر بلفظ يتبين عليه ظاهرة، يحاول إبطال ظاهرة وإثبات معنى آخر للفظ موجود في اللغة، ويبين وجوه الإعجاز في القرآن، وجمال النظم وبلاغته، ولا يستشهد بالأحاديث إلا قليلا.

***منهجه من حيث ترتيب آياته:**

اتبع "الزمخشري" طريقة منظمة ومرتبة في تفسيره، بدء من سورة الفاتحة، ثم ما يليه من السور بنفس الطريقة التي رتبت في المصحف الشريف، وهذه الطريقة أو المنهجية تساعد القارئ أو الباحث حيث يسهل عليه البحث في الكشاف، ويؤكد على ذلك القول التالي: «أن الزمخشري يعمل في تفسيره من حيث ترتيبه، شرع في تفسير القرآن من سورة الحمد إلى آخر القرآن»[1]، كما ذكر مجموعة من الآيات، ومحل نزولها مكية أو مدنية، وترتيبه للآيات في تفسيره هو التفسير التحليلي.

***منهجه من حيث وسع بيانه:**

الصناعات والعلوم عند "الزمخشري" تتباين أربابها الذين يبانون فيه تباينا كبيرا، والذين هو ما فيها من محاسن النكت ولطائف المعاني العميقة وغوامض الأسرار الخفية، وأعزز ما يشحذ النص ويشحنه علم التفسير، الذي يكب على أي كان أن يخوض فيه، رغم أنه يبرع في الأدب والفقه أو الوعظ أو النحو، إلا أنه لا يستطيع استخراج المعاني العميقة والأسرار الخفية في الآيات، إلا إن كان بارعا في علم البيان وعلم المعاني.

***منهجه من حيث عرض بيانه:**

هذا التفسير من التفسير البياني، الذي هو رائد المقاييس البيانية، ولولا غلو "الزمخشري" في اعتزاليته وصرف الآيات لأصول مذهبه الاعتزالي لعد تفسيره إماما للتفاسير.

[1]–محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طمران، 1373، ص.577

*مصادر الكشاف:

- تفسير مجاهد (ت 104هـ).
- تفسير عمر بن عبيد المعتزلي (ت 144هـ)
- تفسير أبي بكر الأمم المعتزلي (ت 235هـ).
- تفسير الزجاج (ت 311هـ).
- تفسير الرماني (ت 384هـ).

أما الحديث فلم يرد فيه غير صحيح مسلم، بالإضافة إلى القراءات وكتاب سيبويه، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والكامل للمبرد، والحيوان للجاحظ، وكتاب "أستغفر واستغفري" لأبي العلاء المعري، وبعض كتبه كانوا نوابغ الكلم.

3ـ المباحث الدلالية في كتاب "الكشاف" للزمخشري:

تشتمل دراسة الألفاظ على جوانب عدة من ضمنها الجانب الصوتي والجانب المعنوي من حيث دلالته على معنى معين، فانطلاقا من العلاقة التي تربط بين اللفظ والمعنى يتكون الجانب الدلالي، الذي يدرس علاقة الألفاظ بمدلولاتها أو علاقة مباني الألفاظ بمعانيها.

إن المتمعن والمتأمل في كتاب "الكشاف" لـ "الزمخشري" يلاحظ أنه استثمر الجانب الدلالي فيه، والذي هو موجود في بداية الكتاب إلى نهايته سواء من خلال إدماجه ضمن المكونات الثلاثة: النحو، البلاغة، الصرف، كون الدلالة متصلة بهذه العناصر أو من خلال توظيف الأساليب، كأسلوب التعريف، والبحث في الحقل الدلالي للمفردة في علاقتها بالمفردة الأخرى التي تجمع بينها علاقات، إما ترادف أو تضاد أو قرابة دلالية.

وقد تناول "الزمخشري" هذه العلاقات الدلالية في كتابه، ولما كان هذا البحث حول الدلالة فقط تطرقنا إلى دراسة الدلالة الصوتية عند "الزمخشري" ذلك بإبراز جانبين منها وهما:

. الجانب الدلالي: الذي تندرج ضمنه مجموعة من الظواهر والتي هي: معاني الألفاظ، الترادف، الأضداد، الفروق اللغوية، الاستفهام.

. الجانب الصوتي تطرقنا فيه إلى: مخارج الأصوات وصفاتها أولا ثم الإبدال الصوتي، القلب المكاني، كظاهرتين صوتيتين تساهمان في التأثير على المعنى.

3 ـ 1 ـ الجانب الدلالي في كتاب الكشاف للزمخشري:

تتصل دراسة الألفاظ بموضوعات فقه اللغة، وهي ذات جوانب متعددة منها الجانب الصوتي والجانب المعنوي، الذي تتناول فيه الدراسة الألفاظ من حيث دلالتها على معنى معين. يتشكل الجانب الدلالي من خلال الصلة بين جانبي اللفظ والمعنى.

وفيما يلي سنتناول بعض ظواهر اللغة الدلالية التي احتواها الكشاف، نظرا لغزارة مادته والإلمام بكل ما احتواه من مباحث دلالية يتطلب الوقت والجهد الكبيرين، وتتمثل بعض هذه الظواهر في:

3 ـ 1 ـ 1 ـ معاني الألفاظ:

اتبع "الزمخشري" في تفسيره لمعاني المفردات القرآنية أساليب عدة والتي نتناول منها:

*** الاعتماد على النقيض أو الضد في بيان معنى اللفظة:**

اعتمد "الزمخشري" على المعنى النقيض لمعنى اللفظة التي يراد بها بيان معناها، أو نقيض هذه اللفظة مباشرة، ويظهر فيما أورده في تفسير لفظة "يقتروا" ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قِوَامًا**﴾ (النجم، الآية 2)، إذ قال: «والقتر والإقتار والتقتير: الضيق الذي هو نقيض الإسراف : مجاوزة الحد في النفقة»[1]، إذ أن التقتير هو نقيض الإسراف حسبه.

[1]. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج. 4، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)، 1987، ص. 28

وقد يورد "الزمخشري" بيان معنى جملة بإيراد جملة تناقض معنى الجملة الأولى، ومنه ما جاء في تفسير "النبذ وراء الظهر" من قوله : «والنبذ وراء الظهر مثل الطرح وترك الاعتداد ونقيضه جعله نصب عينيه وألقاه بين عينيه»[1]، فالنبذ وراء الظهر يقابله ضده والذي هو جعله نصب عينيه.

*** ذكر المعنى المعجمي للفظة:**

تعتبر من مميزات تفسير "الزمخشري" لمعاني الألفاظ، فهو لا يكتفي بإيراد المعنى الذي أفادته تلك اللفظة في ضوء سياق الآية، بل يتوسع في معنى اللفظة واستعمالاتها المعجمية، وذلك لترسيخ المعنى ويسوق على ذلك قوله تعالى: ﴿**اللَّه يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ (البقرة، الآية 15) إذ قال: «يمدُّهم... من مدَّ الجيش، وأَمَدَّهُ إذ زاده وأَلْحَقَ به ما يقويه ويكثره، كذلك مد الدواة وأمدها: زاد ما يصلحها، ومددت السراج والأرض، إذ استصلحتها بالزيت والسماد، وقد مد الشيطان في الغي وأمدَّهن إذا واصله بالوسواس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهماكا فيه»[2]، ف "الزمخشري" توسع عند ايراده لمعنى لفظة "يمدهم" وذكر لها ألفاظا معجمية أخرى كالزيادة والكثرة والاستصلاح.

*** الإشارة إلى تغيير المعنى بتغير حرف التعدي:**

توسع "الزمخشري" في شرح معنى اللفظة وبيان مدلولها الذي أفادته في سياق الآية القرآنية إلى توضيح معاني أخرى لهذه اللفظة، تختلف عن المعنى المراد منها في الآية التي وردت فيها، ذلك باختلاف حروف التعدية، وذلك للإيضاح والإفهام، وقد ساق "الزمخشري" أمثلة لذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ**

[1] ـالزمخشري، الكشاف، ج. 1، ص. 486

[2] ـ المرجع نفسه، ص. 188

التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ,وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَات وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الشورى، الآية 25)، حيث جاء في "الكشاف": «يقال: قبلت منه الشيء وقبلته عنه... أنسبته عنه»[1].

***التفصيل في معنى اللفظة:**

ومن الأمثلة التي نستشهد بها على هذه الميزة نذكر ما أورده "الزمخشري" في كلمة "هواء" الواردة في قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**﴾ (إبراهيم، الآية 42)، إذ قال عنها: «الهواء... خلاء، لم تشغله الأجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء إذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جرأة»[2]، فكلمة "الهواء" فسرت على أنها الخلاء أو فراغ ،كالقلب الذي ليس فيه شجاعة ولا جرأة.

هذه هي بعض الأساليب التي استخدمها "الزمخشري" في كتابه "الكشاف" لبيان معاني الألفاظ، إذ لم يكن بوسعنا الإلمام بكل الأساليب، نظرا لأن المادة العلمية للكتاب ضخمة.

3 . 1 . 2 . الترادف:

تحدث "الزمخشري" في كتابه "الكشاف" عن ظاهرة الترادف، وقد كان معتدلا بين الإثبات والإنكار، وأقر بوقوع الترادف وعبر عنه بألفاظ "أخوان والمثل" أي الترادف يتمثل في مجيء لفظين بمعنى واحد، أو أن يذكر عدة ألفاظ ثم ينص على أنها قد جاءت بمعنى واحد، وهذا هو الغالب، وما ورد من ألفاظ مختلفة ينطبق عليها المعنى الاصطلاحي، «ولم يبالغ "الزمخشري" في إثبات هذه الظاهرة، وهذا ما ذكره في "الكشاف" من فروق بين الألفاظ التي يظن فيها اتحاد المعنى، وقد فرق "الزمخشري" بين مصطلحي "النظير" و"المثل"، فأطلق النظير على

[1]- الزمخشري، الكشاف، ج.2، ص. 468

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج. 3، ص. 386

الألفاظ التي تبدو كأنها مترادفة، من حيث نظير الشيء نفسه، لأن الشيء هو ذاته يعبر عنه "مثل"، أو بـ: "أخوان"»[1].

كما فسّر "الزمخشري" لفظة "الشَّح" في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمْ المُفْلِحُونَ**﴾ (الحشر، الآية 9) بقوله: «إن الشُّح بالضم والكسر وقد قرئ بهما: اللوم وأن تكون نفس الرجل كزه حريصة على المنع، وقد أضيفت إلى النفس لأنه غريزية فيها»[2]، واستدل بقوله تعالى: ﴿**وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَ**﴾ (النساء، الآية 138) ليؤكد على الترادف بين الألفاظ، والمقصود هنا أن الشُّح هو بمعنى البخل والإمساك عن العطاء والمنع، وعادة ما يكون بالمال والأغراض وغيرها والتوقف عن الإنفاق.

وأشار "الزمخشري" إلى المصطلحات التالية: العارض، السحاب، الحبي، العنان. أورد للعارض أسماء متعددة، وهي السحاب والحبي والعنان، إذ ذكر في تفسير كلمة "العارض" في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِم قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُ بِنَا**﴾(الأحقاف، الآية 24) «بأن العارض هو السحاب الذي يعرض في أفق السماء ومثله الحِبِيُّ والعنان من حبا وعن إذا عرض»[3]، والمقصود هنا أن العارض والعنان والحبيُّ هو السحاب الذي يعترض في الأفق أو يشرف من الأفق على الأرض، فيدنو وذلك نتيجة ثقله.

وتحدث "الزمخشري" عن هذه الألفاظ الثلاثة: المطر، الرَّجع، الأوَب، وذكر تحليلين لتسمية العرب المطر بالرّجع والأوب عندما فسّر قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرُّجَعِ**﴾ (الطارق، الآية 11)، «فَسُمِي المطر رجعا كما سمي أوبا، تسمية بمصدري رجع وآب، وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم

---

[1]- الزمخشري، الكشاف، ج. 1، ص. 337

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج. 4، ص. 83

[3]- المصدر نفسه، ص. 524

يرجعه على الأرض أو أراد التفاؤل فسموه رجعا أو أوبا ليرجع»[1]، وهناك من علل تسمية المطر بالرجع لرجوعه وتكرره، فأطلق على المطر.

3 . 1 . 3 ـ الأضداد:

* **الضد لغة:** «الضد مثل الشيء والضد خلافه»[2].

* **الضد اصطلاحا:** «هو مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تتصرف عل معنيين متضادين»[3].

وانقسمت آراء علماء اللغة حول هذه الظاهرة إلى قسمين:

. الأول أنكروا وقوع الأضداد.

. الثاني أقروا وقوعها في اللغة.

وأقر "الزمخشري" بوقوع التضاد في اللغة، ويظهر ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَؤُوا العَذَابَ**﴾ (النساء، الآية 23)، إذ قال في لفظة "أَسرَّ": «قيل أَسَرُّا الندامة أظهروها وهو من الأضداد»[4].

إذا أقرّ وصرح بوجود الأضداد، وجعل ضد أسرَّ أظهر، وهذا ما نلمسه في قوله.

ولقد انقسمت مسائل الأضداد التي وردت في "الكشاف" إلى:

- ألفاظ ذكرت لها معنيين متعاكسين، وصرح بتضادها.
- ألفاظ ذكر لها معنى واحد، دون ذكر المعنى الثاني المضاد له.

---

[1]ـ أبو منصور اسماعيل الثعالبي، في فقه اللغة وسر العربية، دار الكتب العلمية، ط. 1، (د. ت)، بيروت، ص. 365

[2]ـ الزبيدي محب الدين محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، المطبعة الخيرية، مصر،ط.1، 1306هـ، ص. 405

[3]ـ محمد آل ياسين، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، ط.1، 1994، ص. 99

[4]ـ الزمخشري، الكشاف، ج.3، ص. 291

- ألفاظ ذكر لها معنيين متعاكسين، دون التصريح بتضادها.

*** الألفاظ التي ذكر لها معنيين متعاكسين وصرح بتضادها:**

لم ترد في "الكشاف" سوى لفظة "أسرّ" من الأضداد، «هناك من المفسرين من قالو أن لفظة "أسرّ" معناه الإخفاء ويعتبر المعنى الذي تتصرف إليه الكلمة غير أن بعض المفسرين أمثال "الزمخشري" و"الرازي" فسروها على أنها الإظهار إضافة إلى معنى الإخفاء[1]. وهناك من المفسرين من يرجع لفظة "أسرّ" إلى المعنى الأصل الذي هو الإخفاء إلا أن "الزمخشري" يرى أن معنى "أسرّ" هو إضافة إلى معنى الإخفاء. واختلف اللغويون والمفسرون في إثبات تضاد لفظة "أسرّ"، وهذا ما يراه البعض دليلا قاطعا على احتواء اللفظة للتضاد.

*** ألفاظ ذكر لها معنى واحد دون ذكر المعنى الثاني المضاد له:**

اخترنا من تلك الألفاظ لفظة "القانع" ولفظ "الأكمة": وردت لفظة "القانع" في قوله تعالى: ﴿**وَأَطْعَمُوا القَانِعَ والمُعْتَرَّ**﴾ (الحج، الآية 36)، وقال "الزمخشري" في تفسير "القانع" بأنه: «السائل من قَنَعْتُ إليه وكَنعْتُ إذا خضعت إليه وسألته قنوعا»[2]، ولم يشر إلى مصدر قنع بأنه قناعة، وإنما قال قنوعا فكان أسلم من غيره في الوقوع في اللبس، إذ أنه لم يقر بوقوع التضاد في هذه اللفظة.

أما لفظة "الأكمه" وردت في قوله تعالى: ﴿**وَأُبْرِئَ الأَكْمَه وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ المَوْتَى**﴾ (آل عمران، الآية 49)، فجاء في "الكشاف" تفسير ورود هذه اللفظة على النحو التالي: «الأكمه هو الذي ولد أعمى وقيل هو الممسوح العين»[3]، وعليه فحسب ما ورد في "الكشاف" فإن معنى لفظة "الأكمه" هو الشخص الذي ولد أعمى وتعتبر من الأضداد.

---

[1]- إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، ط.2، 1981، ص. ص. 101، 102

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج.3، ص. 15

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج.1، ص. 431

*** الألفاظ التي ذكر لها معنيين متعاكسين دون التصريح بتضادها:**

ولقد أخذنا كدليل على هذا اللفظتين: "فوق" و"الصَّريم"، ف "فوق" وردت قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعوضَةً فَمَا فَوقَهَا**﴾ (البقرة، الآية 26)، حسب نظرة اللغويين والمفسرين، فقالوا أن لفظة "فوق" يمكن أن تكون بمعنى "دون"، كما يمكن أن تأتي بمعناها الأصلي، وقد أوردهما "الزمخشري" في "الكشاف" في قوله: «فما فوقها فيها معنيان أحدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك: لمن يقول: فلان أسفل الناس وأنذلهم، هو فوق ذلك، تريد أبلغ وصف به من السفالة والنذالة والثاني فما زاد عليها في الحجم»[1]، وهو في كلامه هذا أخرج فما فوقها عن معنى دون.

أما لفظة "الصَّريم" فجاءت في قوله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ**﴾ (القلم، الآية 20) وورد في "الكشاف" أنّ «الصَّريم الليل: احترقت فاسودت وقيل النهار: أي يبست وذهبت خضرتها أو لم يبق شيء فيها من قولهم ببعض الإناء إذ أفرغه»[2]، «والصريم الليل والنهار»[3]، وتطلق كلمة الصريم على الليل كما تطلق على الليل كما تطلق على النهار، إذ أن أصلها واحد يدل على القطع والفصل.

قال الأنباري: «فمن ذلك: الصريم يقال لليل صريم وللنهار صريم لأن الليل يتصرم من النهار، والنهار يتصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع»[4]، والتضاد في هذه اللفظة نشأ نظرا لتطور الدلالة عن طريق التخصيص.

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ج.1، ص. 265

[2]. الزمخشري، الكشاف، ج. 4، مطبعة يزيل، بيروت، (د. ط)، 1955،ص. 144

[3]. أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري، الأضداد، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المطبوعات والنشر، الكويت، (د. ط)، 1970، ص. 84

[4]. المرجع نفسه، ص. 81

3 . 1 . 4 . الفروق اللغوية:

حرص "الزمخشري" على ذكر الفروق الفاصلة بين الألفاظ في تفسيره، وعبّر عنه بالتساؤل عن الفرق بينها، أو بذكر لفظة "الفرق" مباشرة، أو بمقارنة بين اللفظتين، ويمكن تقسيم ما أورده "الزمخشري" من فروق لغوية في تفسيره على قسمين:

. القسم الأول: فروق لغوية نتيجة اختلاف في الدلالة.

. القسم الثاني: فروق لغوية نتيجة اختلاف الحركات، وهي قليلة بالنسبة للقسم الأول.

*** فروق لغوية نتيجة اختلاف في الدلالة:**

تساءل "الزمخشري" عن الفرق بين "الخوف" و"الحزن" عندما فسر قوله تعالى: ﴿**لَا تَخَافِي وَلَا تَحزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ**﴾(القصص، الآية 07)، إذ قال: «فإن قُلت: ما الفرق بين الخوف والحزن؟ قُلْتُ الخوف غم يلحق الإنسان المتوقع، والحزن غمّ يلحقه لواقع وهو فراقه والإخطار به»[1].

أي معنى هذا أن الخوف هو عندما يتوقع الإنسان الضرر المشكوك في وقوعه فيتيقن أنه سيصاب بذلك الضرر لا محالة فلم يكن خائفا منه، أما الحزن فهو ذلك الغم الذي يصيب الإنسان بعد حصول مصيبة، وحلول مكروه وضار، فيكون تعيسا وحزينا بعد هذا الضار والغمّ.

وجاء أيضا في كتاب "الكشاف" بين "الضياء" و"النور" في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاْءً وَالقَمَرَ نُورًا**» (يونس، الآية 05) وفسره "الزمخشري"، حيث قال: أن الضياء ما يتحلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك، والضياء»[2]، فيفهم من كلامه أن الضياء أعم من النور، ويكون مباحا، فينير ويضيء، أما النور فيستخدم لليل عادة فيكون أقل.

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ج. 2، ص. 165

[2]. المصدر نفسه، ص. 225

كما تناول "الزمخشري" في كتابه "الكشاف" ألفاظا أخرى وبين الفرق بينهما: الحمد والشكر، خلق وجعل، الرّدم والسّد، النصب واللغوب، النصر والفتح، وغيرها من الألفاظ. إلا أننا في بحثنا هذا اكتفينا بذكر مثالين فقط وذلك لكثرة الألفاظ التي أوردها في كتابه وناقشها.

*** فروق لغوية نتيجة اختلاف الحركات وهي قليلة لا تتجاوز خمس مسائل:**

ذكر "الزمخشري" الفرق بين: "القُرح والقَرح"، "الوَلايَة والوِلايَة"، "العِوَج والعَوَج"، "الضَّر والضُّر" "السّد والسُّد".

وفي بحثنا هذا سنقف على واحدة من هذه المسائل وهي: "الضَّر والظُّر" يتبين ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ**﴾ (الأنبياء، الآية 84)، قال "الزمخشري" في الفرق بين الضَّر والظُّر: «إنَّ الضَّرَ بالفتح الضَّر في كل شيء: وبالضم الضُّر في النفس من مرض وهزال، فُرِّق بين البنائين لافتراق المعنيين»[1]، ويعني ذلك أن كل ما من سوء وفقر ومرض في البدن والجسم فهو ضُّر، وما كان عكسه فيكون في كل شيء نفسيا وجسديا.

3 . 1 . 5 . الاستفهام:

يتتبع "الزمخشري" في كتابه "الكشاف" مواطن الاستفهام، مستقصيا الحديث عنه وما يتعلق بدلالاته من أن يراد الوجه الحقيقي، وبين أن يخرج عن دلالته الأصلية لقرائن تحتف به، فـ "الزمخشري" يرى أن المستفهم عنه ما يلي الهمزة، وحين يدخل معنى جديد على حروف الاستفهام والإنكار والتعجب، فإن الذي يلي هذا الحرف هو المقصود بهذا المعنى الجديد، ومن الشواهد على خروج الاستفهام عن حقيقة، قوله تعالى: ﴿**أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ**

[1]- الزمخشري، الكشاف، ج. 2، ص. 581

حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس، الآية 99)، يقول "الزمخشري": «أفأنت تُكره الناس، بإدخال همزة الإنكار على المكروه دون فعله دليل على أن الله وحده هو القادر على هذا الإكراه دون غيره»[1].

يقول الله تعالى: ﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا**﴾ (الأنعام، الآية 14)، أولى غير الله الهمزة للاستفهام دون الفعل الذي هو اِتَّخَذَ: «لأن الإنكار هو اتخاذ غير الله وليا إلا في اتِّخاذ الولي، فكان أولى بالتقديم ونحوه: ﴿**أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ**﴾ (الزمر، الآية 64)»[2].

ومن معاني الاستفهام في بعض السياقات "التقرير"، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُو عَلَى اللَّهِ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ**﴾ (الأعراف، الآية 169)، فقد استند "الزمخشري" إلى قرينة العطف في قوله تعالى: "ودرسوا ما فيه" على "ألم يؤخذ عليهم"، نستنتج أن معنى الاستفهام هنا التقرير، فكأنه قيل: أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه[3].

ولقد ذكر "الزمخشري" أكثر من معنى يحتمله الاستفهام، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا**﴾ (الأعراف، الآية 140)، «فمعنى الهمزة الإنكار والتعجب من طلبهم مع كونهم مغمورين في نعمة الله»[4].

والواضح أن الاستفهام بمعناه الأصلي لا يقع في كلام رب العزة، لأن إحاطة علمه شاملة، ولهذا كثر حديث "الزمخشري" عن المعاني التي تفهم من صورة الاستفهام، نعم قد يقع الاستفهام الحقيقي في القرآن حين

---

[1]- أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري، الكشاف، ج، 4، ص. 65

[2]- الزمخشري، الكشاف أطواق الذهب في المواعظ والخطب، ج.2، تح. عبد التواب عوض، القاهرة، ط.2، (د.ت)، ص. 07

[3]- الزمخشري، الكشاف، ج.2، ص. 128

[4]- المصدر نفسه، ص.111

يحكي مواقف أو يفصل مقولات، والمهم أن أكثر أساليب الاستفهام في الكتاب العزيز جاءت لغير المعنى الحقيقي للاستفهام.

وقد يفيد الاستفهام التحقيق، كما في قوله تعالى:﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ هُمْ الْمُفْسِدُونَ**﴾(البقرة، الآية 12)، يقول "الزمخشري": «ألا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لإعطاء معنى التثنية على تحقق ما بعدها، والاستفهام إذا أُدخل على النفي أفاد تحقيقا كقوله: ﴿**أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ**﴾ (القيامة، الآية 40)»[1].

كما يفيد التعظيم في قوله تعالى: ﴿**كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ**﴾ (الصافات، الآية 73)، يقول: «تَعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له»[2].

ويفيد أيضا التوبيخ في قوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِيكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ**﴾ (الأنعام، الآية 30)، قال "الزمخشري": «يُقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ ألم يأتيكم رسل منكم"»[3].

وقد يفيد التقريع، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ**﴾ (البقرة، الآية 211)، قال: «هذا السؤال سؤال تقريع، كما تسأل الكفرة يوم القيامة»[4].

---

[1]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج.1، دار المعرفة، بيروت، ط.2، 1970، ص. ص. 48. 49

[2]- المصدر نفسه، ص. 132

[3]- نفسه، ص. 521

[4]- نفسه، ص. 196

ويمكن أيضا أن يفيد التعجب، كما في قوله تعالى: ﴿**وَكَيْفَ يُحْكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمْ التَّوَرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى**﴾(المائدة، الآية 43)، يقول "الزمخشري": «وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذين يدّعون الايمان به»[1].

وقد يكون الجواب هو المقصود من السؤال، لأن للجواب أثرا في سياق الكلام، والغرض منه كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونَ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ اِمرَأتِي عَاقِرًا وَقَدْ مِنَ العُمْرِ عِتِيًّا**﴾ (مريم:، الآية 08)، قال "الزمخشري": «فإن قلت لم طلب أولا وهو وامرأته على صفة الغني والعقر فلما أسعف بطلبيته استبعد واستعجب؟ قلت: ليجاب بما أجيب فيزداد المؤمنون إيمانا ويردع المبطلون إلا فمعتقد زكريا أولا وأخيرا كان على منهاج واحد في أن الله غني عن الأسباب»[2].

كما أن الاستفهام قد يفيد التعبير، كما في قوله تعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَةِ يَبْغُونَ**﴾ (المائدة، الآية 50)، قال "الزمخشري" وجها لهذا الاستفهام: «والثاني يكون تعبير اليهود بأنهم أهل كتاب وعلم وهو يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع إلى وحي من الله تعالى»[3].

هذه هي الموضوعات التي تطرق إليها "الزمخشري" وتتبع معانيها، وكيف أنها خرجت من الإطار العام المتمثل في الاستفهام الحقيقي إلى وجوه عديدة، فمعرفة صيغ الاستفهام وما تدل عليه رهين السياق الذي ورد فيه الخطاب، كما أنه رهين معنى الخطاب نفسه.

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ج. 2، ص. 492

[2]. الزمخشري، الكشاف، ج. 4، ص. 4

[3]. الزمخشري، الكشاف ، ج. 1، ص. 498

3 . 2 . المباحث الصوتية ودلالاتها في الكشاف:

3 . 2 . 1. مخارج الأصوات وصفاتها:

*** مخارج الأصوات:**

نعني بالمخرج مكان الفم ونواحيه الذي يخرج منه الصوت والحرف، وتعتبر مسألة المخارج من المسائل التي شغلت علماء التجويد واللغويين، وقد تناولها "الزمخشري" في كتابه "الكشاف"، وذلك حين تطرق إلى ذكر مخارج الظاء والضاد، لأجل بيان الفرق بينهما، فالضاد من أصب حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان إلى يساره. ويمكن أنه تعريف يكاد ينطبق مع تعريف سيبويه، الذي قال فيه أن الضاد: « من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس»[1]، ويمكن القول أن هذين التعريفين ينطبقان على بعض، استنادا إلى قولهم بأن حرف الضاد يبدأ من حافة اللسان.

نقل الزمخشري مخرج حرف الضاد عند فصحاء العرب وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا: «كان أضبط، يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه»[2]، فأشار "الزمخشري" إلى أن مخرج الضاد قد يكون من يمين اللسان أو يساره، إضافة إلى أنه لم يتذكر أصل النطق فيها ما يدل على أنه من الفريق الذي يقر بنطق الضاد من الجانبين، كما اعتبر حرف الضاد من الحروف الشجرية، ويظهر ذلك جليا في قوله: «وهي أحد الشجرية أخت الجيم والشين»[3].

---

[1]- أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، تح. عبد السلام محمد هارون، ج. 4، دار الجبل، بيروت، ط.1، (د.ت)، ص. 433

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج. 4، ص. 225

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إذا فالضاد عند "الزمخشري" هو صوت رخو مطبق، يتكون بالاتصال بين حافة اللسان والأضراس الموالية لها، يمكن أن يحدث في جانبي اللسان، أما الفرق وصف "الزمخشري" لمخرج الضاد ووصف المحدثين له فقد عدوه "أسنانيا لثويا"[1].

أما مخرج الظاء عند "الزمخشري" فهو «من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الأحرف الذلقية أخت الذال والتاء...»[2] وخالف "سيبويه" الذي قال أن أصوات الدال و الطاء والتاء: «هما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا»[3].

ما نلحظه أن "الزمخشري" جعل أصوات الذال والتاء والظاء من طرف اللسان وأصول الثنايا، وجعل الظاء من الحروف الذولقية هي اللام والراء والنون والضاد والياء والميم. و"الزمخشري" في قوله تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ (الكوثر، الآية 24)، قال: «... "بِضَنَين حجتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بظنين وهو البخل: أي لا يبخل بالوحي فيزي بعضه غير مبلغه أو يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف أبي بالضاد، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما... فإن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره. أما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وهي أحد الأحرف الذولقية أخت الذال والتاء»[4]، وهذا الموضع الوحيد الذي تحدث فيه "الزمخشري" عن مخارج الأصوات في "الكشاف"، وهذا يدل على أن "الزمخشري" على دراية بأصول الأصوات واختلاف مخارجها.

---

[1]- ينظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنغلو المصرية، القاهرة، (د. ط)، 1990، ص. 92

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج. 4، ص. 255

[3]- المصدر نفسه، ص. 433

[4]- نفسه، ص. 255

*** صفات الأصوات:**

تناول "الزمخشري" صفات الأصوات حينما عرض وجوه تأويل السور في تفسيره لبداية البقرة حيث قال: «... واعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عز وجل في الفواتح من هذه الأسماء وجدتها نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر سواء وهي الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم، فمنها المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة، المطبقة والمنفتح والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة»[1].

ـ **الأصوات المجهورة:** وصف "الزمخشري" أن الهمزة مجهورة فقال: «لقد كان القدامى ينطقوها متلوة بحركة، والحركة مجهورة أو هي نفس مجهور، فأثر جهر الحركة على أداء الهمزة فوصفوها هي الأخرى بالجهر توهما»[2]، أي معنى هذا أن الألف هواء مجهور أو نفس مجهور يهتز معه الوتران الصوتيان.

ـ **الأصوات المهموسة،** وقد أورد خمسة منها وهي: الصاد، الكاف، الهاء، السين والحاء.

ـ **الأصوات الشديدة:** ونلحظ أن "الزمخشري" قد أورد الألف ضمن تلك الأصوات الشديدة بدلا من الهمزة، وقد قصد بصنيعه هذا أن الألف هي الهمزة مستشهدا في كلامه بقول "ابن جني": «اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة واو مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها البتة، لوجب أن تكتب ألفا على كل حال»[3] بمعنى الألف قرأت بصورة الهمزة فكتبت بصور عدة.

ـ **الأصوات الرخوة:** وهي التي يضيق معها مجرى النفس، وقد ذكر "الزمخشري" أصوات الصاد، الهاء، العين، السين والحاء على أنها أصوات رخوة، غير أنه أضاف إليها أصوات الياء، الراء، العين، اللام، الميم والنون وقال

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ج. 1، ص. 100

[2]. المصدر نفسه، ص. 102

[3]. ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح. شوقي ضيف، دار المعارف، (د. ط)، 1972، ص. 55

عنها أنها أصوات متوسطة تحدث نتيجة التقاء عضوين[1]، وذكر ذلك في قوله «وحينئذ يمر الهواء دون أي يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف... ولعل هذا هو الذي دعا القدامى إلى تسمية هذه الأصوات بالأصوات المتوسطة، أي التي ليست انفجارية ولا احتكاكية»[2].

ـ **الأصوات المطبقة**، وهي: «وضع اللسان في مواضعهن فينطق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان فترفعه إلى الحنك الأعلى من اللسان فترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف»[3].

أما "الزمخشري" فقدم من أصوات الإطباق صوتين فقط وهما: الصاد والطاء، مفسرا ذلك بقوله: «أن الشكل الذي يتخذه اللسان مع أصوات الإطباق ومنها الصاد والطاء، وذلك أن طرف اللسان وأقصاه يرتفعان ويتقعر وسطه مما يعطيه شكلا مقعرا»[4]،و معنى ذلك أن اللسان يأخذ شكلا مقعرا منطقيا على الحنك منطبقا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا.

ـ **الأصوات المنفتحة**: «وهي التي لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى»[5]، ويعني أن الانفتاح ضد الإطباق، عدم رفع مؤخر اللسان. أشار إليه "الزمخشري" في قوله: «أصوات الانفتاح جميع الأصوات عدا المطبقة الصاد والطاء»[6].

---

[1]. ينظر الزمخشري، الكشاف، ج. 1، ص. 128

[2]. المصدر نفسه، ص. 130

[3]. سيبويه، الكتاب، ج. 4، ص. 436

[4]. الزمخشري، الكشاف، ج. 1، ص. 138

[5]. سيبويه، الكتاب، ج. 4، ص. 436

[6]. الزمخشري، الكشاف، ج. 1، ص. 141

ـ **الأصوات المستعلية:** وقدم "الزمخشري" مصطلح الاستعلاء وصاغه بإيجاز ووضوح بقوله: «الاستعلاء وارتفاع اللسان إلى الحنك، أطبقت أو لم تطبق...»[1]، وحروف الاستعلاء عنده هن القاف، الصاد والطاء[2]، بمعنى أن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك الأعلى، فتنطق الصوت مستعليا بالريح عند نطق هذه الحروف التي ذكرها "الزمخشري".

ـ **الانخفاض:** استخدم "الزمخشري" هذا المصطلح للدلالة على الحروف غير المستعلية بقوله: «الانخفاض ما عدا الحروف المستعلية، وإنما سميت مستقلة لأن اللسان والصوت لا يستعلى عند النطق بها إلى الحنك، كما يستعلى عند النطق بالحروف المستعلية وهي القاف، الصاد والطاء»[3].

ـ **القلقلة،** وعرفها "الزمخشري" بقوله: «القلقة ما تحس به إذا وقفت عليها، من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الحفز والضغط»[4]، وتقع القلقة في خمسة حروف وهي: القاف، الجيم، الطاء، الدال، الباء، يتبين لنا من خلال التعريف الذي وضعه "الزمخشري" للقلقلة أنها تعطى صفة الجهر التي تجمع أصواتها، وكذلك الشدة التي تجمعها أيضا، فالإشارة إلى صفة الجهر تفيدها عبارة "الصوت المتصعد من الصدر"، كما أن وصف القلقلة بشدة الصوت إشارة إلى صفة الشّدة.

*** ظاهرتا الإبدال الصوتي والقلب المكاني:**

سجلنا حضورا للظاهرتين في كتاب "الكشاف"، ولقد حاولنا أن ندرسهما من الناحية الصوتية مع ربطهما بالسياق الدلالي، وإيراد شواهد من القرآن، ويظهر ذلك جليا في كتاب "الكشاف".

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ج. 1، ص. 145

[2]. المصدر نفسه، ص. 146

[3]. نفسه، ص. 149

[4]. نفسه، ص. 158

. **الإبدال الصوتي**: مثل ما ورد في الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿**وانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا**﴾ (البقرة، الآية 259)، قال الزمخشري: «الحسن قرأ "منشرها" من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم فنشروا، وقُرِء بالزاي بمعنى نحركها ونرفع بعضها إلى بعض في التركيب»[1]، ويظهر من كلام "الزمخشري" أن وجود صوت الراء في تركيب "ننشرها" يفيد نشر الموتى ببلاء عظامهم، وأما وجود صوت الزاي في تركيب "ننشزها" يفيد معنى تركيب العظام وبعث وإحياء أصحابها من جديد.

والمقصود بالإبدال هو إقامة حرف مكان حرف في بعض الكلمات، مع بقاء الحروف الأخرى، وما يمكن أن يكون بين الحروف المبدلة من تقارب وتباعد، وشرط هذا الإبدال أن تكون الكلمتين مختلفتين في الدلالة.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَكَادُ الَّذينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بأَبْصَارِهِمْ**﴾ (القلم، الآية 51)، حيث قال "الزمخشري": «وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها، وزلقه وأزلقه بمعنى، ويقال: زلق الرأس وأزلقه: حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وأزهقها بمعنى أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونكم قولهم: نظر إلي نظرا يكاد يأكلني: أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله...»[2].

أشار "الزمخشري" إلى أن هنالك معنيين مختلفين يرتدان إلى الاختلاف في حلول صوتي اللام والهاء محل بعضهما، فلفظة "يزلقونك" تركيب يفيد معنى الحلق من زلق أو أزلق، بينما تركيب "يُزْهقونك" يفيد معنى الإهلاك.

إضافة إلى لفظا "سبحًا" و"سبخًا"، وقد اختلفت بهما القراءة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحًا طَوِيلاً**﴾ (المزمل، الآية 07)، قال "الزمخشري": «"سبحا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ إلا

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ج. 1، ص. 391

[2]. الزمخشري، الكشاف، ج. 4، ص. 176

بالليل، فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال وانتقاء الشواغل، وأما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو تفشه ونشر أجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل»[1]، يظهر من كلام "الزمخشري" أن "السبح" هو التقلب والتصرف في شواغل الحياة النهار من طلب الرزق وغيره، وأما "السبخ" فهو انتشار الهم وتفرق القلب.

ومن الشواهد أيضا على الإبدال ما ذكره "الزمخشري" حين فسر قوله تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ (التكوير، الآية 24)، فقد قرأها بعضهم (بظنين) وهي بمعنى «يمنُّهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل: أي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه، أو يسأل تعليمه فلا يعلمه»[2]، فلفظة "ظنين" إذا من الظن، و"ضنين" من الضنّ، ولا يشك أن معنييهما يفترقان على النحو الذي أوضحه "الزمخشري"، وقد أصرّ على ضرورة اتقان الفصل بين صوتي الظاء والضاد، فقد يكون رأى خلطا وتداخلا في نطقهما عند أهل عصره، لأن اتقان الفصل بينهما يجعل كل من اللفظتين تستقل بمعنى خاص يختلف عن المعنى الآخر.

أما القلب المكاني فهو عبارة عن «تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، وهو ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير»[3].

إنّ القلب المكاني ظاهرة لغوية واقعة وموجودة في اللغة العربية وفي القراءات القرآنية، ويمكننا الإشارة إلى بعض ما جاء في القراءات القرآنية مما ورد في كتاب "الكشاف"، ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بالحَجِّ يأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ (الحج، الآية 27)، قال

---

[1]- الزمخشري، الكشاف، ج.4، ص. 148

[2]- المصدر نفسه، ص. 176

[3]- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.2، 1990، ص. 450

الزمخشري: «... العميق البعيد، وقرأ ابن مسعود "معيق"، يقال بئر بعيدة العمق والمعق»[1]، وعلى إثر ذلك يمكن القلب. إن القلب عميق إلى معيق، وهو ربما من قبيل النطق في الخطأ، ونقص الالتفات.

ومن أمثلة القلب أيضا ما جاء في "الكشاف" في موضع تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الانْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ**﴾ (فصلت الآية، 51)، قال الزمخشري: «... وقرئ "ونأي" بإمالة الألف وكسر النون للإتباع، و(وناء) على القلب قالو: راء في رأى»[2].

إنّ تبرير هذا القلب من الناحية الصوتية سهل يسير، وذلك أن النطق بالهمزة في نهاية التركيب يعد أسهل من نطقها في وسط التركيب، نظرا لما تتصف به الهمزة من عسر في الأداء بسبب الحبسة الصدرية، وانقطاع للنفس معها.

وورد في كتاب "الكشاف" أيضا قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**﴾ (التكوير، الآية 37)، فقد صرَّح الزمخشري في قوله: «أن عسعس الليل وسعسع إذا أدبر»[3]، يظهر أن القلب هنا إنَّما أراد به التخلص من البدء بصوت مجهور وهو العين لصالح صوت مهموس وهو السين، تيسيرا للأداء واقتصادا للجهد.

---

[1]- الزمخشري، الكشاف، ج. 4، ص. 450

[2]- المصدر نفسه. ص 159

[3]- نفسه، ص. 224

خاتـــمة.

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث وإخراجه على شكله النهائي، الذي قدمنا فيه دراسة لأهم كتاب من كتب التراث اللغوي العربي، الذي بدوره حظي بكثير من الدراسات من قبل عديد من الباحثين والدارسين، ألا وهو كتاب "الكشاف" لـ "الزمخشري".

توصلنا في خاتمة هذا البحث إلى استخلاص جملة من النتائج والمتمثلة في:

- بدأت العناية بالدلالة منذ القديم، فقد اعتنى بها اليونان والهنود، وكذلك العرب القدماء، فلم يغفلوا عن الجانب الدلالي للغة وأولوه عناية خاصة، إضافة إلى مفهوم الدلالة في العصر الحديث عند الغربيين، كما تناولنا مفهوم اللغة ومدى تضافر مستوياتها في توضيح المعنى لضبط مفهوم الدلالة وكشف العلاقة التأثيرية بينهما.
- كما سجلت الدراسة توافقا دلاليا وكثيرا من الموضوعات من خلال تطرقنا لأنواع الدلالات ومن ضمنها الدلالة الصوتية، الدلالة الصرفية، الدلالة النحوية، الدلالة المعجمية، إضافة إلى الدلالة السياقية للألفاظ والكلمات التي هي بدورها فرضت نفسها، وبسطت هيمنتها على أسماع الناس في كل حين وآن.
- كذلك قدم هذا البحث دراسة شاملة تطرقت لموضوع كتاب "الكشاف"، الذي عني بالاستشهاد بالآيات القرآنية، وقمنا بذكر منهج مؤلفه ودوافع تأليفه وقيمته العلمية، هذا كوصف شامل لكتاب "الكشاف"، إضافة إلى ذكرنا لأهم المصادر التي استسقى منها علمه، كما أشرنا إلى مذهبه الفكري الاعتزالي، ولم نغفل الحديث عن أهم آثاره العلمية التي تعتبر إرثا للعربية، ومنبعا علميا ينهل منه كثير من الدارسين المعارف.

- كما عرضنا أهم الظواهر اللغوية، وقسمناها إلى قسمين: جانب دلالي تحدثنا فيه عن معاني الألفاظ والترادف والفروق اللغوية والاستفهام، فحاولنا من خلال هذا المبحث صب تركيزنا على بيان الاستعمال الأصلي للفظة، وإرجاعها إلى المعاني الحسية الحقيقية التي أوردها "الزمخشري" في كتابه.
- لم نغفل في هذا البحث عن إبراز مكانة "الزمخشري" وجهوده في تفسير القرآن، إضافة إلى إسهاماته في مجالات متعددة للدراسة اللغوية.
- تطرقنا إلى عرض الدلالة الصوتية عند "الزمخشري"، على الرغم من أننا لم نحط بجميع جوانبه لتشعب المباحث اللغوية فيه واشتباكها.
- أشرنا في إلى قضية الإبدال الصوتي، القلب المكاني، وقد كنا قبل ذلك تحدثنا عن مخارج الأصوات وصفاتها.

وأخيرا يمكن القول أن محتوى المادة اللغوية في كتاب "الكشاف" لا تجف فيه الأقلام أبدا، نظرا لكون صاحب الكتاب من العلماء الذين أولو الدين الإسلامي عناية فائقة، فبرع في تفسير القرآن الكريم، وجعل منه منهلا أساسيا ومصدرا لجميع مؤلفاته.

نسأل الله في النهاية أن يوفقنا لما فيه الخير والصواب، ويجعلنا من طلبة العلم، لا نتكاسل عن طلبه، ولا نبخل عن تعليم ما علمنا.

قائمة المصادر والمراجع.

. القرآن الكريم برواية ورش.

. المصادر:

1. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج. 1، دار المعرفة، لبنان، ط. 2، 1970.

2 . الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، (د. ط)، 2008.

3 . الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح. عبد الرزاق المهدي، منشورات البلاغة، القدس، ط.1، 1993.

4 . الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ج. 4، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ط)، 1978.

. المراجع:

أ . المعاجم:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول (د. ط)، 1972.

2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مكرم بن علي، لسان العرب، ج. 1، تح. أحمد سالك الكلماني، وحسن عاجل البغيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، ط. 1، 2011.

3. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مكرم بن علي، لسان العرب، ج. 1، دار صادر، بيروت، ط. 3، 1414.

4. ابن فارس أحمد زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج. 2، تح. عبد السلام هارون، دار الجبل، لبنان (د. ط)، 1999.

5. الحموي الرومي ياقوت، معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج. 1، تح. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 3، 1993.

6. الخولي محمد علي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، لبنان، (د. ط)، 1982.

7. الزبيدي محب الدين محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، المطبعة الخيرية، مصر، ط. 1، 1306هـ.

8. سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط. 1، (د. ت).

ب . الكتب:

1 . ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم، الأضداد، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المطبوعات والنشر، الكويت، (د. ط)، 1970.

2. ابن جني أبو الفتح، الخصائص، ج. 1، تح. محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. 3، 1416.

3. ابن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، تح. شوقي ضيف، دار المعارف، (د. ت)، 1972.

4. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 4، (د. ت).

5. ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط. 1، 1998.

6. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط. 8، 2003.

7. آل ياسين محمد، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد ط. 1، 1994.

8. أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط. 3، 1980 .

9. أنيس إبراهيم، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر (د. ط)، 1975.

10. إيازي محمد علي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران (د. ط)، 1373 .

11. بروكلمان كارل، فقه اللغات السامية، تر. رمضان عبد التواب، المطبوعات الجامعية، (د. ط)، 1969.

12. البهنساوي حسام، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط. 1، 2009.

13. الثعالبي أبو منصور اسماعيل، في فقه اللغة وسر العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، (د. ت).

14. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح. محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ط. 2، 1969.

15. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، دار الأمان، الرباط، (د. ط)، 1998.

16. حاتم عماد، في فقه اللغة وتاريخ الكتاب، النشأة العامة للنشر والتوزيع، والإعلان، طرابلس، (د. ط)، 1982.

17. حسان تمام، اللغة بين الوصفية والمعيارية، دار الكتب، القاهرة، ط. 2، 2001 .

18. حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط. 4، 2004.

19. حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ط)، 1990.

20. حسان تمام، مناهج البحث في علم اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د. ط)، 1986.

21. الخالدي صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، دمشق، (د. ط)، 2008.

22. خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، دار المعارف الجامعية، مصر، (د. ط)، 1998.

23. الخولي محمد علي، أساليب تدريس اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الرياض، ط. 3، 1998.

24. الخولي محمد علي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط. 1، 1993.

25. الراجحي عبده، دروس في المذاهب النحوية، ج. 1، دار النهضة العربية، بيروت ط. 1، 1980.

26. الرازي أبو بكر محمد يحي بن زكريا، المشتهر بالتفسير الكبير، تح. حسين الهمذاني، مكتبة الحسينية، مصر، (د. ط)، 1998.

27. الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسيني بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ج. 1، تح. مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، القاهرة، (د. ط)، 2000.

28. الرومي فهد بن عبد الرحمان بن سليمان، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة وهبة، الرياض، ط. 4، 1998.

29. الرومي عبد الرحمان بن سليمان، دراسات في علوم القرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط. 14، 2005.

30. الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، ج. 1، تح. باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان (د، ط)، 1998.

31. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الكشاف أطواق الذهب في المواعظ والخطب، ج. 2، تح. عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، ط. 2، (د. ت).

32. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الكشاف الجبال والأمكنة والمياه، ج. 4، مطبعة يزيل، بيروت، (د. ط)، 1955.

33. السامرائي إبراهيم، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، ط. 2، 1981.

34. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، ج، 1، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ط. 1، (د. ت).

35. سليمان أبو بكر سالم، اللسانيات والمستوى الصوتي والدلالي في علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الحديث، (د. ط)، 2003.

36. الشايب أحمد، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط. 12، 1998.

37. ضيف شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط. 3، 1982.

38. عبد التواب رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. 2، 1990.

39. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة مطبعة المدني، القاهرة، ط. 2، 1977.

40. عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، جامعة الأزهر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

41. العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية، تح. محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د. ط)، 1997.

42. عكاشة محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط. 1، 2005.

43. الغامدي منظور بن محمد وآخرون، مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، تح، عبد الله بن يحي الفيقي، دار جوه، الرياض، ط. 1، 2017.

44. فريحة أنيس، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. 1. 1981.

45. فهد خليل زايد، المستوى الدلالي، والمعجمي، دار الصفوة، عمان، ط. 1، 2011.

46. القطان مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط. 11، 2000.

47. القطفي يوسف، أنباء الرواة على أنباء النحاة، ج. 3، تح. محمد أبي الفضل، إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر (د. ط)، 1955.

48. الكراعين أحمد نعيم، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط. 1، 1993.

49. الكفوي أبو البقاء موسى الحسيني، الكليات، تح.عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د. ط)، 1998.

50. مساعد مسلم عبد الله جعفر، أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1، 1948.

51. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (د. ط)، 2001.

52. مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط. 3، 2007.

53. النصي محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج. 1، مكتبة وهبة، القاهرة، (د. ط)، 2000.

54. نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، الجزائر، ط. 1، 2000.

55. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، تح. علي الحمد، مكتبة لسان العرب، ط. 1، 2006.

الفـــهرس.

قائمة المحتويات:

المحتوى	الصفحة
إهداء.	-
شكر وعرفان.	-
مقدمة.	أ . هـ
تمهيد.	10 .1
الفصل الأول: مفهوم الدلالة وأنواعها.	34 . 11
مفهوم الدلالة: لغة.	13 . 12
مفهوم الدلالة: اصطلاحا: عند القدامى.	21 . 15
عند المحدثين.	25 . 21
أنواع الدلالات.	34 . 25
الدلالة الصوتية.	27 . 25
الدلالة الصرفية.	29 . 27
الدلالة النحوية.	30 . 29
الدلالة المعجمية.	32 . 30
الدلالة الاجتماعية.	34 . 32
الفصل الثاني: الدلالة في الكشاف للزمخشري.	65 . 35
معلومات تتعلق بصاحب الكتاب.	39 . 36
التعريف بالمدونة: الكشاف.	45 . 39
المباحث الدلالية والصوتية في كتاب الكشاف.	65 . 45
خاتمة.	68 . 66
قائمة المصادر والمراجع.	75 . 69

الملخص:

إنّ موضوع هذا البحث الموسوم "خصائص البحث الدلالي للزمخشري من خلال كتاب الكشاف" موضوع لغوي، وبالتالي كان لا بد من إعطاء لمحة عن اللغة أولا وخصائصها ومستوياتها، وكذلك الدلالة من حيث مفهومها في اللغة والاصطلاح، إضافة لذكر أنواعها، ولما كانت المدونة المختارة هي "الكشاف"، كان لابد أيضا من التعريف به وبصاحبه من ناحية، ومن ناحية أخرى ذكر بعض الجوانب الدلالية الواردة في الكتاب التي من ضمنها: معاني الألفاظ والفروق اللغوية والترادف والأضداد، إضافة إلى بعض الجوانب الصوتية فيه ومنها: مخارج الأصوات وصفاتها والإبدال الصوتي والقلب المكاني، موظفين في كلّ ذلك المنهج الوصفي لتتبع هذه الظواهر وتحليلها.

الكلمات المفتاحية: مستويات اللغة، الدلالة، الزمخشري، الكشاف، الجوانب الدلالية، الجوانب الصوتية.

Summary:

The subject of this research, which is entitled the characteristics of the semantic research of Al-Zamakhshari through the book "Al kashaf" is a linguistic subject, therefore it was first necessary to give an over view of the language and terminology, in addition to mentioning its types. And since the chosen book was chosen was the "Al kashaf" it was also necessary to introduce it as well as it´s writer on the one hand, and to mention som of the semantic aspects contained in the book in the other hand including : the meanings of words, the linguistic differences, synonyms and opposites, in addition to some phonetic aspects such as the sound exits and their characteristics, the phonemic substitution and the spatial core using the descriptive approach to trace and analyze phenomena.

Keywords :

Language levels, semantic, zamakhshari, kachaf, semantic aspects, phonetic aspects.